كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بالمنصورة

حولية

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنات بالمنصورة

مجلة علمية محكمة

يشرف على تحريرها

أ.د/ ناهد يوسف رزق يوسف — عميد الكلية

أ.د/ محاسن فكري عبد الخالق — وكيل الكلية

العدد الخامس والعشرون

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

للتواصل مع المجلة والاستفسارات

توجه جميع المراسلات باسم الأستاذ الدكتور: رئيس تحرير المجلة

على صفحة تواصل المجلة على موقع بنك المعرفة المصري على الرابط التالي:

https://bfsgm.journals.ekb.eg/journal/contact.us

أو البريد الإلكتروني للمجلة:

mgirlsmansoura@azhar.edu.eg

أو العنوان التالي:

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة - شارع الشيخ محمد متولي الشعراوي - عزبة الشال - المنصورة - محافظة الدقهلية - مصر

البحوث المنشورة تعبر عن آراء الباحثين ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة أو القائمين عليها

الترقيم الدولي الموحد للطباعة

2735-5241

الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني

ISSN: 2735-525X

من الألفاظ الدينية
في شعر
أمية بن أبـي الصلت
دراسة دلالية

إعداد

د. حنان ابـراهيم السيد أحمد

مدرس أصـول اللغة فى قسم اللغة العربـية

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

جامعة الأزهر

من الألفاظ الدينية في شعر أمية بن أبى الصلت دراسة دلالية

حنان ابراهيم السيد أحمد.
قسم أصول اللغة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة، جامعة الأزهر، مصر.
البريد الإلكتروني: hnanabrahym18@gmail.com

ملخص البحث:

أمية ابن أبى الصلت شاعر جاهلي من شعراء الطبقة الأولى، يعد رأس الحنفاء فى العصر الجاهلي تميزت أشعاره بالطابع الديني على عكس ما كان سائداً بين الشعراء الجاهليين، فتناول في قصائده العديد من الموضوعات التي نلحظ فيها ملامح إيمانية مثل التوحيد ونبذ الأصنام، والبعث والحساب وتحريم الخمر، وهذا البحث هو محاولة للوقوف على المفردات ذات الدلالة الدينية فى شعر أمية بن أبى الصلت؛ وبحث العلاقة بين تلك الألفاظ ودلالتها، وقد قمت بانتقاء بعض الألفاظ، ثم دراستها وتحليل معانيها، وذلك من خلال عرض النص الشعرى الموجود فيه اللفظ ثم الرجوع إلى ما تيسر لى من المعجمات وكتب اللغة لدراسة الكلمة دلالياً، فتتبعت الأصل الثلاثي للكلمة، ودلالته، وعلاقته بمعناها معتمدة في ذلك على معجم مقاييس اللغة، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، وعرَّجت على معانيها في المعاجم العربية، ورتبت الوحدات ألفبائياً على حسب حروف المعجم.

الكلمات المفتاحية: الدين، القيامة، الحساب، البعث، الجنة، النار.

A semantic study of religious terms in the poetry of Umayyad ibn Abi Salt

Hanan Ibrahim Al-Sayed Ahmed
Department of Language Fundamentals، College of Islamic and Arabic Studies for Girls in Mansoura، Al-Azhar University، Egypt.
Email: hnanabrahym18@gmail.com

Abstract:

Umayyat Ibn Abi Al-Salt, a pre-Islamic poet from the first class, is considered the head of the Hanafi era in the pre-Islamic era. His poetry was characterized by a religious nature, in contrast to what was prevalent among pre-Islamic poets. In his poems, he dealt with many topics in which we notice features of faith, such as monotheism, rejecting idols, resurrection, reckoning, and the prohibition of alcohol. This research is an attempt to identify vocabulary with religious significance in the poetry of Umayyat ibn Abi al-Salt. And researching the relationship between those words and their meaning. I selected some words, then studied them and analyzed their meanings, by presenting the poetic text in which the word was found, then referring to what was available to me from dictionaries and language books to study the word semantically, so I traced the tripartite origin of the word, its connotation, and its relationship to its meaning. Relying on a dictionary of language standards and the etymological dictionary underlying the words of the Holy Qur'an, it reviewed their meanings in Arabic dictionaries, and arranged the units alphabetically according to the letters of the dictionary.

Keywords: Religion, Resurrection, Reckoning, Baath, Heaven, Hell.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

الحمد لله الذى خلق الكون بقدرته وإرادته ومشيئته وجعل للكائنات نظاما وميزانا وفطرة وجعل لكل شيء قدراً وحكمة، ثم خلق الإنسان فسواه فعدله، وأعطاه عقلا وعن سائر خلقه به ميزه، وشرع له من الدين ما وصى به أنبياءه ورسله، ثم الصلاة على عباده الذين اصطفى لاسيما عبده وحبيبه المصطفى محمد بن عبد الله خير نبي أرسله وعلى آله وصحبه ومن اتبعه.

أما بعد ..

فإن الفكر الدينى أو الحس الدينى يعتبر هو المحرك الأساسي للمجتمعات عبر كل الأزمنة، فليس الدين بالأمر العارض على الحياة وإنما هو أمر فطري، قديم قدم الحياة الإنسانية، يؤثر على سلوك الإنسان وأخلاقه وتصرفاته في حياته الواقعية وممارساته اليومية، ولا يتوقف هذا التأثير عند الأفراد وحسب وإنما يمتد لكل المجتمع والحضارة البشرية برمتها، فتشترك فيه جميع الشعوب سواء أكانوا من عرب أو عجم.

ثم إن هذا التأثير له شقان: الأول شق نفسى، وهو اعتقاد بوجود ذات- أو ذوات - غيبية - علوية، لها شعور واختيار، ولها تصرف وتدبير للشئون التى تعنى الإنسان، اعتقادًا من شأنه أن يبعث على مناجاة تلك الذات السامية فى رغبة ورهبة، وفى خضوع وتمجيد، وبعبارة موجزة هو الإيمان بذات إلهية جديرة بالطاعة والعبادة، وأما الشق الآخر فمن حيث هو حقيقة خارجة وظاهرة وملموسة بالحواس، فهو جملة النواميس النظرية التى تحدد صفات تلك القوة الإلهية، وجملة القواعد العلمية التى ترسم طريق عبادتها[1].

فكلمة الدين لا تقتصر على الشرائع السماوية المتحدة المصدر التى تتخذ فى مضمونها وشكلها معبوداً واحداً وهو الخالق المهيمن على كل شيء، وإنما تتعداه لكل ما دان به البشر من ديانات وملل أرضية خرافية وليدة الخيالات والأوهام، وما

(١) ينظر الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان لـ محمد عبد الله دراز ص٥٢

ذلك إلا لحاجة الانسان فى نفسه إلى التدين إذ يجد فيه إجابات عما يدور فى خلده من تساؤلات تجاه هذا الوجود وما فيه من مظاهر كونية يعجز عن تفسيرها أوتعليلها، فما من جماعة إنسانية، أو أمة كبيرة ظهرت أو عاشت ثم مضت دون أن تفكر فى مبدأ الإنسان ومصيره، والمآل الذى تصير إليه الكائنات بعد تحولها، وكذا التفكر فى تعليل ظواهر الكون وأحداثه، دون أن تتخذ لها فى هذه المسائل رأياً معيناً، حقاً كان أو باطلاً، يقيناً أو ظناً، وتُصور به القوة التى تخضع لها هذه الظواهر فى نشأتها[1].

وهذه القوة المدبرة فى نظر المتدين تكمن وراء كل شيء، وهي حاضرة لاتغيب، تهيمن على هذا الكون، وتسيطر على كل جانب من جوانبه وليست منعزلة عنه وعن العالم، فهى تسيطر على الديانات والروحيات جميعًا كما أن لها اتصالا معنوياً به وبالناس، تسمع نجواهم، وتصغي لشكواهم وتعنى بآلامهم وآمالهم، وتستطيع إن شاءت أن تكشف عنهم ما يدعونها إليه.

وإذا كان هذا إطاراً موحداً اشتركت فيه جميع الأمم قديماً قبل الإسلام فإن العرب شأنهم فى ذلك شأن سائر هذه الأمم فى هذا الاعتقاد الدينى، ومن ثم وجدنا العرب فى شبه الجزيرة العربية قد اهتموا بالناحية الدينية وعرفوا الأديان السماوية المتعدده مثل الحنيفية ديانة ابراهيم -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-، واليهودية والنصرانية، وغير السماوية مثل الوثنية والمجوسية والدهرية وغيرها

وما من أمة من الأمم على مر العصور إلا ولها دين دان به أفرادها وتناقلت موروثها الدينى ومعتقداتها المقدسة جيلاً بعد جيل، ومع اختلاف الأديان اختلفت المعتقدات بين مؤمن بوجود الرب -جل وعلا - وما يترتب عليه من الإيمان بوجود الملائكة والشياطين، والأنبياء والرسل -عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ -، وكذا الإيمان بالبعث والحساب والجنة النار، وبين من ينكر ذلك كله أو ينكر بعضه كل على حسب تخيله وهواه، إلا أنه يؤمن بوجود قوة عليا تتحكم فى مجريات الأمور أسماها بعضهم بقوة ما وراء الطبيعة، والعرب فى هذا شأنهم شأن بقية الأمم اعتقدوا بوجود تلك القوى الإلهية وحاولوا فى بادئ الأمر التقرب منها بالتقرب لمن اعتقدوا فيهم الصلاح والقربى

(١) بتصرف من الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان لـ محمد عبد الله دراز ص٣٧- ٣٨

من الخالق وبعد أن أفضى أولئك الصالحون إلى خالقهم أُقيمت لهم في مجالسهم تماثيل وصور، وسميت بأسمائهم، فلما طال العهد بأصحابها وتُنُوسي أمرها اتُّخذت **آلهة تُعبد من دون الله، كما هو الشأن في تماثيل وَدٍّ وسُوَاع ويَغُوث ويَعُوق ونَسْر، التي وقعت للعرب من** أصنام قوم نوح، وغيرها الكثير من العبادات المنحرفة كعبادة الكواكب والنجوم، وفى الوقت ذاته كانت هناك طوائف أخرى ظلت تعبد الله على ما بقى من آثار شرائع سماوية حُرفت وبُدلت حسب الأهواء والمصالح، وأُدخل فيها ما ليس منها فأشركوا مع الله غيره، بل وعبدوا غير الله بحجة أنه ابن لله، فقال قوم عزير ابن الله وقال أخرون المسيح ابن الله - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً -، وبين هذا وذاك وجدنا طائفة من الحكماء ممن رفضوا قوانين المجتمع الجاهلى وكانوا يتطلعون إلى دين يتوافق مع فطرتهم السليمة، ويلبى حاجتهم النفسية والعقلية والروحية والجسدية؛ فساروا فى درب التوحيد على أساس مِلَّة إبراهيم -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - فأنكروا هذه وتلك فيمن عرفوا بالحنفاء، وقد عُرف ذلك مما جاء من سيرهم وأخبارهم وما سُطر عن جوانب حياتهم المتعددة، فى المصادر التاريخية، وفى كتب التفسير وكتب الأدب من شعر ونثر، ولما كان الأدب والشعر مرآة لواقع المجتمع وقضاياه، فإن الشعر الدينى لم يكن مجرد أقوال وألفاظ نظمها أصحابه للترويح عن النفس وإنما كان انعكاساً للفكر والحس الدينى وصدىً لما فى نفوس هؤلاء، كما كان الشعر وسيلة لبث أفكارهم ومعتقداتهم وخواطرهم، وانفعالاتهم الوجدانية بين ثنايا هذا الشعر محاولين بذلك التأثير فى نفوس السامعين ودعوتهم واستمالتهم، بما كان للكلمة من سلطان، "وذلك أن الشعراء فى الجاهلية كانوا يعدون هم أهل المعرفة بما تتطلبه نوازعهم الروحية وحاجتهم الدينية بجانب ما تتطلبه حياتهم ومعيشتهم من مجاراة أفراد مجتمعهم"[1]

ولم يكن الشعر العربيُّ القديم بمعزلٍ عن تأريخ الأحداث والموقف منها، وإعادة صياغتها، فسجل فيه الشعراء مآثرهم وعاداتهم ومعتقداتهم على اختلافها وتنوعها فكان الشعر بمثابة مستودع أحوالهم ومنتهى حكمهم، فالشاعر يخبرنا من خلال شعره برسائل معينة، تحمل علماً ومعرفة أو فكراً ومعتقداً، فيُعَد الشاعر بذلك

(١) الشعراء الحنفاء. د أحمد جمال العمرى ص ١٥ طبعة دار المعارف،

مؤرخاً لحياة شعب أو أمة من الأمم، ولا أدل على ذلك مما بين أيدينا من الشعر الجاهلى وخاصة الدينى منه إذ يسجل لنا أبعاد الحياة الدينية فى تلك الفترة ويوضح لنا الكثير من المعتقدات لدى هؤلاء الشعراء.

وقد وجد من الشعراء مَنْ غلب على شعرهم الطابع الدينى وعرفوا به مثل الشعراء الحنفاء، وعلى رأسهم أمية بن أبى الصلت، وعدي بن زيد العبادى الذى قصر شعره كما جاء فى كتب السير على الناحية الدينية، وكذلك ورقة بن نوفل وغيرهم، ولما كان التراث الدينى ليس بالهين ولا باليسير أردت أن أقف على ما فى تلك الأشعار من ألفاظ وتراكيب تدل على عقيدة التوحيد لدى هؤلاء الشعراء وبيان أصول تلك الألفاظ والتراكيبب ودراستها من خلال أقوال اللغويين ومعطيات المعنى المحورى كلما أمكن، والله تعالى من وراء القصد، وبه الهداية ومنه التوفيق.

أولا: التعريف بالحنفاء

هم طائفة آمنوا بعقيدة التوحيد قبل أن يأتي الرسول -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، لم تتبدل فطرتهم ولم تفسد عقيدتهم وتعبدوا لله على ما بقى من ملة إبراهيم -عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ -، فاستوت سريرتهم وعلانيتهم، وخرجو عما كان عليه أقوامهم فى الجاهلية من المفاسد الخلقية والأخلاقية إلى التمسك بالفضائل والمحامد، ومن عبادة الأوثان والشرك بالله إلى عبادة الله وحده وعدم الإشراك به، إقراراً منهم بالوحدانية له تعالى، وإيماناً بدعوة إبراهيم الخليل -عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ- وقد صوروا آراءهم ومعتقداتهم فى الدين والحياة شعراً جيداً تميز بسهولة الأداء وعدم التكلف كوسيلة للتعبير عن معتقداتهم وآرائهم الدينية، وقد تنوعت أغراضه ما بين تعظيم الله وتوحيده، ومناجاته واستغفاره، وعالم الحياة والموت، والبعث والحساب، والتأمل فى الكون وما فيه، والإيمان بالقضاء والقدر، والنهي عن أكل الميتة، ونبذ الخمر، وإن كانت هناك أغراض أخرى إلا أنها يظهر عليها سمة الالتزام والتمسك بالقيم الأخلاقية الرفـيعـــة بعيدة عن الفحش فى الهجاء والإطراء فى المديح.

ولقد مثل هؤلاء الحنفاء صفوة الفكر والتأمل فى عصر عج بعبادات مختلفة ومعتقدات فاسدة من عبادة الأوثان، والمسيحية المحرفة واليهودية المتشددة والمجوسية وغيرها، ومن الواضح أن أولئك المتحنفين قد وصلوا إلى التوحيد عن

طريق النظر والاستدلال وإعمال العقل في ملكوت السماوات والأرض وفي المخلوقات من حولهم، ولصدق نيتهم وإخلاص سريرتهم أنار الله بصيرتهم، فيسر لهم سبيل الوصول إليه، حتى خرجوا من ظلمات الغى والضلال القاتمة السواد التى انغسمت فيها أقوامهم.

"ثم إن هؤلاء الحنفاء لم يكونوا يمثلون طائفة بعينها أو جماعة منتظمة لها أصول فكرية أو منهجية يسيرون على دربها، على وتيرة ثابتة، وإنما كانوا من قبائل متفرقة متفاوتين فى الطبقة والأحكام لم تجمع بينهم رابطة وإنما اتفقت أفكارهم ومبادؤهم[١].

وتتمثل هذه الأفكار والمبادئ فى الإقرار بوحدانية الله تعالى وعدم الإشراك به، وترك عبادة الأصنام، " فكانوا غير موافقين لما ابتُدِع من دين ولا متبعين لما شرع من عبادة الأصنام مخالفين بذلك ما كان عليه أقوامهم من الزيغ والباطل الذى سولته لهم أنفسهم، وقد تعبدوا بما ترتضيه العقول وتظاهره الشرائع المقررة"[٢]

كما ترفعوا عن ملذات الحياة وعن سفاسف الأمور، وعن قبائح الجاهليين ومفاسدهم فلم يذبحوا للأصنام ولم يأكلوا الميتة ولا الدم، ولم يشربوا الخمر، ولم يعاقروا النساء، وغيرها من مبادئ الحنيفية والفطرة السليمة، فقد كانوا ملتزمين بما عليه سيدنا ابراهيم -عَلَيْهِ السَّلَامُ -، فلم يروا من الدنيا إلاَّ ما يقربهم إلى الله تعالى.

كما أنهم اتخذوا العلم والمعرفة والتعلم أساساً فى طريق الوصول، فلم يكونوا يعبدون الله على جهل وهوى نفس وإلا لضلوا كما ضل غيرهم، "فجميع من حشرهم أهل الأخبار في الحنيفية، كانوا من القارئين الكاتبين، وكانوا يشترون الكتب ويراجعونها ويتسقطون أخبار أهل الآراء والمذاهب والديانات، ولبعض منهم -كما يروي أهل الأخبار- علم باللغات الأعجمية مثل السريانية والعبرانية، كما كان

(١) ينظر: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ٢٣٦/٢، الشعراء الحنفاء - د أحمد جمال العمرى ص ١١٤-١١٥ ط - دار المعارف الطبعة الأولى ١٩٨١

(٢) ينظر: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ٢٣٦/٢،

لهم علم ووقوف على تيارات الفكر في ذلك الوقت، وقد اضافوا إلى علمهم الذي أخذوه من الكتب، علمًا حصلوا عليه من أسفارهم إلى الخارج مثل العراق وبلاد الشام ومن اتصالهم بالرهبان وبرجال الكنائس واليهود، فهم بالنسبة لذلك الوقت الطبقة المثقفة من الجاهليين نادت بالإصلاح وبرفع مستوى العقل وبنبذ الأساطير والخرافات وبتحرير العقل من سيطرة العادات والتقاليد فيه، وذلك بالدراسات والتأمل وبقراءة الكتب وبالرجوع إلى دين الفطرة، الذي لا يقر عبادة الشرك ولا عبادة الناس"[(١)].

"فالحنفاء، كما يفهم من روايات أهل الأخبار، كانوا طرازًا من النساك، نسكوا في الحياة الدنيا، وانصرفوا إلى التعبد للإله الواحد الأحد إله إبراهيم وإسماعيل، ساحوا في البلاد على نحو ما يفعله السياح الزهاد بحثًا عن الدين الصحيح دين إبراهيم... ومنهم من كان يتأمل في هذا الكون، لذلك تجنب الناس واعتزلهم، والتجأ إلى الكهوف والمغاور البعيدة ابتعادًا عن الناس للتأمل والتفكر، وقد تجنبوا الخمرة والأعمال المنكرة، وقول الفحش، وساروا على مثل الإسلام، وإن عاشوا قبل الإسلام، لأن الإسلام دين إبراهيم"[(٢)].

وقد رسم الحنفاء لنا صورة واضحة وجلية لحقيقة الاتجاه التوحيدى لديهم ولدى من بقى على أصل الفطرة الصحيحة، وسجلوا بما وصل إلينا من أخبارهم شعراً ونثراً صورة واضحة للإيمان الراسخ والعقيدة الصحيحة لأولئك الموحدين فى أزمنة ساد فيها الجهل والضلال وغلبت فيها الأهواء على النفوس، فهم بلا شك كانوا يمثلون قاعدة غير قليلة مهدت السبيل لتقبل الحدث العظيم الذى أضاء جوانب الجزيرة العربية فنورها وبدد مجاهل الظلمة فى ربوعها فأضاءها، فكان مبعث النبى الخاتم -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- الذى أرسله الواحد الأحد لتصحيح مسار الفكر الإنساني المعوج، فكان الإسلام دين الحق والهدية والرحمة.

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام الدكتور جواد علي ٢٢/١٢، ٢٣ ط: دار الساقي الطبعة: الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م

(٢) يُنظر: المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام٣١/١٢

أما الشعراء الحنفاء

فهم الشعراء الجاهليون الذين اتسمت أشعارهم بالطابع الدينى الداعى إلى نبذ ما كان عليه أهل الجاهلية من مفاسد ومن عبادة الأوثان وعبادة العباد، إلى ما دعا إليه جميع أنبياء الله ورسله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ من عبادة رب العباد وإلى مكارم الأخلاق متأسين فى ذلك بدعوة نبى الله إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ- وبما تضمنته من أسس لعبادة الله وإفراده وحده بالعبادة.

وقد كان لهؤلاء الشعراء أسلوبهم الشعرى فى التعبير عما استقر فى أفئدتهم من عقيدة التوحيد، وكذا دعوتهم إلى التأمل فى الكون من حولهم، والتعلق بالله، والاستدلال على قدرته، والتبرؤمن عبادة الأصنام.

وهناك الكثير من الحنفاء الذين ثبت من خلال الاستقراء الصحيح لكتب التراث تحنفهم، واعترافهم بوحدانية الله تعالى، منهم من عاش إلى قبيل بعثة النبى -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وفارق الدنيا على التوحيد، ومنهم من عاش إلى زمن البعثة النبي محمد -صلى الله عليه سلم- وآمن به واتبعه على ما جاء به من رب العالمين، ومنهم من صد عنه لا إنكاراً لدعوته ولا تكذيبا لرسالته وإنما جحودا وتكبراً، فختم له بخاتمة السوء نعوذ بالله منها.

ومن أهـــم هؤلاء الحنـــفاء وأشـــهرهم

١- قـــس بن ساعـــدة الإيـــادى، وكان من أوئل من رفض عبادة الأصنام وأظهر التوحيد بمكة، وما حولها قبل بعثة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كان خطيباً مفوهاً من صفوة الحكماء والبلغاء من بين العرب فى الجاهلية، وبه ضرب المثل فى البلاغة والحكمة، وهو أوّل من خطب متكئاً على عصا، وأول من كَتَب: "من فلان إلى فلان". وأول من قال: "أما بعد، وأول من قال: "البينة على مَنْ ادَّعَى واليمينُ عَلَى من أنكر"[(١)]، وذكر ابن كثير أنه بعد فتح مكة لما جاء وفد إياد إلى النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَر بقدومهم وسألهم عن قس بن ساعدة، فقالوا هلك يا رسول الله، قال: لقد شهدته يوماً بسوق عكاظ على جمل أحمر يتكلم بكلام

(١) ينظر: الأوائل للعسكرى ص ٦٧

معجب مونق لا أجدني أحفظه، فقام إليه أعرابي من أقاصي القوم فقال: أنا أحفظه يا رسول الله، قال: فسر النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بذلك، قال: فكان بسوق عكاظ على جمل أحمر وهو يقول: يا معشر الناس اجتمعوا، فكل من فات فات، وكل شئ آت آت، ليل داج، وسماءٌ ذات أبراج، وبحرٌ عجاج، نجومٌ تزهر، وجبالٌ مرساة، وأنهارٌ مجراة، إن في السماء لخبراً، وإن في الأرض لعبراً، مالى أرى الناس يذهبون فلا يرجعون، أرضوا بالإقامة فأقاموا، أم تُرِكُوافناموا، أقسم قس بالله قسما لا ريب فيه، إن لله دينا هو أرضى من دينكم هذا. ثم أنشأ يقول:

في الذاهبـــــــينَ الأَوَّليـ ** ـنَ مِنَ القُرونِ لَنـا بَصـائِر

لَمّـــــا رَأَيـتُ مَـــــواردِاً ** لِلمَـوتِ لَـيسَ لَهـا مَصـادِر

وَرَأَيتُ قَومـــــي نَحوَهـــا ** تمَضـي الأَصـاغِرُ وَالأَكـابِر

لا يَرجِـــــعُ الماضـي وَلا ** يَبقـى مِـنَ الباقـــينَ غـابِر

أَيقَنـــــتُ أَنّي لا مَحـــــا ** لَةَ حَيثُ صارَ القَومُ صائِر[1]

٢- زيـــد بن عـــــمرو بن نُفَيْلٍ، وهو أشهر الموحدين قبل الإسلام لم يدخل في يهودية ولا نصرانية، وفارق دين قومه، فاعتزل الأوثان والميتة والدم والذبائح التي تذبح على الأوثان ونهى عن قتل الموءودة، وقال: أعبد رب إبراهيم، وبادى قومه بعيب ما هم عليه، كان يعيب على قريش ذبائحهم، ويقول: الشاة خلقها الله، وأنزل لها من السماء الماء، وأنبت لها من الأرض، ثم تذبحونها على غير اسم الله، إنكارا لذلك وإعظاما له، ومات قبل أن يبعث النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وقال فيه رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يأتي يوم القيامة أمة وحده[2].

٣- ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، حكيم جاهلي من قريش ذلك الذى التقاه رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بعد مجئ الوحى له فى أول مرة فى غار حراء

(١) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير ١٤١/١

(٢) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام٢٢٥/١، صحيح البخارى كتاب مناقب الأنصار باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل حديث رقم (٣٨٢٦)

"فانطلقت به خديجة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذع، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «أو مخرجي هم»، قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا. ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي[1] ومن هذا النص يتضح إيمان ورقة بنبوة سيدنا محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بخلاف أمية بن أبى الصلت الذى عاش فترة من الزمن بعده ولم يسلم. قال الإمام العينى فورقة قد ثبت إيمانه بمحمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ

٤- شاعرنا أمية بن أبى الصلت والذى نحن بصدد دراسة بعض الألفاظ الدينية فى شعره.

(١) البخارى كتاب بدء الوحى الحديث رقم (٣) - ٧/١

ثانياً التعريف بأمية بن أبى الصلت

اسمه ونسبه[١]

هو أمية بن أبي الصلت[٢] عبد الله بن ربيعة[٣] بن عوف[٤] بن عقدة بن غيرة أو ابن عنزه أو ابن عزه بن قسىّ، وقسىّ هو ثقيف، وكان من النساك العرب الذين نبذوا عبادة الأوثان، ولد في الطائف، وأمه من قريش، وهي رُقية بنت عبد شمس بن عبد مناف[٥]، ولأمية أربعة من الولد هم عمرو وربيعة ووهب والقاسم، وقد عرف بيت أمية بالشعر فكان أبو الصّلت والد أميّة شاعراً، وكذا ابنه القاسم بن أمية وربيعة أيضاً[٦].

كنيته:

تعددت الكنى لأمية فكان يكنى بأبى الصلت وأبى الحكم وأبى القاسم وأبى عثمان[٧]

حياته ومولده ونشأته

أما حياة أمية فيعتريها الغموض فلا نعلم متى ولد ولا كيف نشأ، وكذا لم تزودنا المصادر بشئ عن جوانب حياته الأخرى سوى أنه كان رجلاً كثير الترحال

(١) ينظر: جمهرة أنساب العرب ٢٦٩، الشعر والشعراء١/٤٥٠، خزانة الأدب ١/٢٧٤، الأغانى ٤/٩٦، سمط اللآلي١/٣٦٢،

(٢) وفى البداية والنهاية ٢/٢٨٠، الإصابة في تمييز الصحابة١/٣٨٦ واسم أبي الصلت ربيعة بن وهب بن علاج بن أبي سلمة بن ثقيف

(٣) جاء فى نسب قريش ص ١٠، الشعر والشعراء١/٤٥٠، سمط اللآلي١/٣٦٢، البداية والنهاية٢/٢٨٠، خزانة الأدب١/٢٤٧ عبد الله بن أبى ربيعة، وفى الطبقات الكبرى ٦/٥٢ أمية بن أبي الصلت بن ربيعة بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف

(٤) ابن عبد عوف فى الشعر والشعراء١/٤٥٠، وفى سمط اللآلي١/٣٦٢ وقيل ابن عمرو

(٥) المؤتَلِف والمختَلِف للدار قطنى ٤/٢٢٨٩، جمهرة أنساب العرب ص٢٦٩، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب٧/٢٩٦، الروض الأنف١/٩٥

(٦) ينظر: الحيوان٧/٤٧٤، الأغانى ٤/٩٦،

(٧) ينظر: ينظر: تاريخ ابن معين (رواية الدوري) ٣/٢٣سمط اللآلي١/١٢٤، الإصابة في تمييز الصحابة١/٣٨٦،

والتجوال بحكم اشتغاله بالتجارة وكانت رحلة التجارة آن ذاك بين اليمن والشام فكان يكثير الاختلاف والتردد على الكنائس ورجال الدين، فدارس النصارى وقرأ معهم، ودارس اليهود فرغب عن عبادة الأوثان، كما كان كثير الإطلاع على كتب الأديان والكتب القديمة وقرآءتها ولكنه لم يرض بما فيها من تحريف وتشويه لتلك الشرائع، فرغب عنها والتمس الدين الحق شأنه فى ذلك شأن سائر الحنفاء أصحاب العقول ومن عرف بالحكمة، فزهد فى الدنيا ولبس المسوح تعبداً وحرم الخمر ونبذ الأوثان، وكان مُهتماً بيوم البعث والحساب والجنة والنار ويذكر الملائكة، كثير التأمل فى خلق السماوات والأرض وما فيها من إبداع وإتقان وجمال، ويكثر من ذكرها بأشعاره وأسجاعه، وَيذكر ما لم يذكره أحد من الشعراء من قبله، وتحدث فى أشعاره عن قصص السابقين ممن آمن منهم ومن كان من الغاوين، وذكر من كان لهم ناصح أمين من الأنبياء والصالحين، وكان ممن ذكر أبا الأنبياء إبراهيم ودين الحنيفية دينه ودين ابنه إسماعيل ودين وغيرهم من المرسلين، ثم إنه علم بأنه قد أظلّ زمان يبعث الله فيه نبيّا خاتما فى الأميين، فدار بباله وطمع أن يكون هو، فكان يهيئ نفسه للنبوة وهو يعلم كيف الخصال التي يكون الرجل بها نبيّا إذا اجتمعت له، ومع ذلك لم يدَّع أمية النبوة لأنه كان ينتظر أن يرسل إليه وأن يأتيه الأمر من السماء، وشاع الأمر وبلغ به أن أيقن بذلك وكذا من حوله من أهله وعشيرته أجمعين، حتى إن بعض العلماء يقول: لولا النبيُّ - صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ -لادَّعت ثَقِيفٌ أنَّ أمية نبيٌّ، وما لبث أن بُعث النبى محمد -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- فلما سمع بخروج النبي محمد- صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- وقصّته، كفر حسداً له وحقداً عليه، وقال: إنما كنت أرجو أن أكون هو، وقال أيضا: والله ما كنت لأؤمن برسول من غير ثقيف أبدا، وأن ما يمنعه من اتباع النبى -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ - إلا الاستحياء أن يراه نساء ثقيف تابعا لغلام من بني عبد مناف بعد أن كان يحدثهن أنه هو ذاك النبى[1].

ثم خرج أمية إلى البحرين، فأقام بالبحرين ثمانى سنين، ثم قدم الطائف فقال لهم: ما يقول محمد بن عبد الله؟ قالوا: يزعم أنه نبي، فهو الذي كنت تتمنى، فخرج حتى قدم عليه مكة فلقيه، فقال: يا ابن عبد المطلب، ما هذا الذي تقول؟

(١) ينظر: الشعر والشعراء١/٤٥٠، الأغانى ٤/٩٧ الاشتقاق ص٣٠٣، المعارف ص٦٠ البداية والنهاية٢/٢٨٣ -٢٨٥، معرفة الصحابة لأبى نعيم ٣/١٥١١، الحيوان ٢/٤٢٠

قال: "أقول إني رسول الله، وأن لا إله إلا الله"، قال: فإني أريد أن أكلمك، فعدني غدا، قال: "فوعدك غدا"، قال: أفتحب أن آتيك وحدي أو في جماعة من أصحابي، وتأتي وحدك أو في جماعة من أصحابك؟ فقال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أي ذلك شئت"، قال: إني آتيك في جماعة قال: فلما كان من الغد غدا أمية في جماعة من قريش، وغدا رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في نفر من أصحابه حتى جلسوا في ظل البيت، قال: فبدأ أمية فخطب ثم سجع ثم أنشد الشعر حتى إذا فرغ، قال: أجبني يا ابن عبد المطلب، فقال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين حتى إذا فرغ منها وثب أمية يجر برجليه إلى راحلته، قال: وتبعته قريش تقول: ما تقول يا أمية؟ قال: أشهد أنه على الحق، قالوا: فهل تتبعه؟ قال: حتى أنظر في أمره، ثم خرج أمية إلى الشام، وقدم رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- المدينة، فلما قتل أهل بدر، أقبل من الشام حتى نزل بدرا، ثم ترجل يريد رسول الله، فتصور له إبليس، فقال له: يا أبا الصلت ما تريد؟ قال: أريد محمدا، قال: تدري من في القليب؟ قال: فيه عتبة بن ربيعة وشيبة، ابنا الخالة، فجدع أذني ناقته وقطع ذنبها، ثم وقف على القليب يقول:

مَـــاذَا ببـــــدر فالعقنقـــــل ** مِـــــنْ مَرَازِبَـــــةٍ جَحَـــــاجِحْ

ورجع إلى مكة وترك الإسلام[١]

فقد كاد أمية أن يسلم وبهذا أخبر رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من ذلك ما رواه أبو هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل ... وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم[٢]

وما روى عن عمرو بن الشريد بن سويد الثقفى، عن أبيه، قال: ردفت رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يوما، فقال: «هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء؟» قلت: نعم، قال: «هيه» فأنشدته بيتا، فقال: «هيه» ثم أنشدته بيتا، فقال: «هيه» حتى أنشدته مائة بيت وفى بعض الروايات قال: إن كاد ليسلم. وفي حديث

(١) البداية والنهاية٢/٢٨٣ -٢٨٥

(٢) صحيح البخارى ٤٢/٥، حديث رقم ٣٨٤، صحيح مسلم ١٧٦٨/٤ - حديث رقم (٢٢٥٦)

ابن مهدي قال: «فلقد كاد يسلم في شعره»[1]، فسبحان من بيده قلوب العباد ونسأل الله الثبات على الحق.

وفاته:

وأما عن وفاته فقد اختلف المؤرخون فيه أيضاً، ما بين العام الثانى إلى التاسع الهجرى ورجح السطلى أن وفاته كان بعد غزوة بدر بدليل أنه رثى قتلى المشركين فى بدر؛ لأنه لو بقى إلى ما بعد غزوة بدر وعاصر أحداث الجزيرة المتوالية، والغزوات الإسلامية لكان له قول فى هذا أو ذاك ولو جرى على لسانه لكانت له سيرورة حتماً بسبب أحد الفريقين، بل لكان على رأس ما بلغنا من أخباره وأشعاره[2].

وبعد الحديث عن حياته والتعريف به، وما كان من إسلام شعره وجحود قلبه عناداً وتكبراً أُحب أن أعرض أهم الألفاظ الدينية الواردة فى شعره مع دراستها دلالياً.

(١) صحيح مسلم ١٧٦٧/٤ حديث رقم ٢٢٥٥

(٢) ينظر ديوان أمية بن أبى الصلت تحقيق عبد الحفيظ السطلى ص ٤٣

الألفاظ الدينية فى شعر أمية

- **البعث**

يقول أمية.

(الطويل)

فَكُن خائِفاً لِلمَوتِ وَالبَعثِ بَعدَهُ ** وَلا تَكُ مِمَّن غَرَّهُ اليَومُ أَو غَدُ[١]

والْإِثَارَةُ أصلٌ حدده ابن فارس لمادة (بَ عَ ثَ)[٢]، من ذلك الإرسال يقال بعث فلانًا أو ابتعثه أي: أرسله، وانبعَثَ فُلان لشَأنه إذا ثارَ ومَضَى ذاهباً لقضاءِ حاجته، بعثتُ البعيرَ أرسلتُه وحللت عِقالُه، أو كان باركاً فَهِجْتُهُ، بعث النَّاقة فَانْبعثت أي أَثارها فَثارتْ وَنَهَضَتْ وفى ذلك ملحظ الإثارة والدفع نحو عمل شيء ما، وبَعَث عليهم البلَاء: أحلَّه بهم، ومن الإثارة أيضاً إيقاظ النائم، وبَعْثُ الموتى من القبور، يقال: بعثته من نومه فانبعث، أي: نبّهته وأيقظته، وبَعَث عليهم الْبلَاء: أحلَّه بهم وبعث الموتى نشرهم، وفى ذلك إثارة واضطراب للنفوس والإجسام، ويومُ البَعْثِ: يومُ القيامة لما فيه من صور الإثارة كإحياء الخلق واخراجهم من أجداثهم، وتوجههم إلى أرض المحشر وانتظار الحساب وكفى به إثارة، فاستحق أن يسمى بيوم البعث[٣].

وفى سياق أبيات يحدث فيها أمية قلباً غلبته الأهواء وانغمس فى الملذات، ونسى أن العمر يمر سريعا، وأن الدنيا ليست بدار قرار وسرعان ما يخرج منها ويوسد الثرى بعد أن كان من أهل النعمة فى تلك الدنيا الفانية، وقد برع في استخدَام لفظ البعث للتحذير من عاقبة الاغترار بالدنيا وزخارفها، وأن الموت ليس بنهاية المطاف، فما بعده أشد.

ولفظ (البعث) جاء فى شعرأمية للدلالة على معتقد الإيمان باليوم الآخر

(١) ديوان أمية ص ٣٧٤

(٢) مقاييس اللغة٢٦٦/١

(٣) ينظر العين١١٢/٢، جمهرة اللغة٢٦٠/١، تهذيب اللغة٢٠١/١، الصحاح٢٧٣/١، المحكم٩٦/٢، تاج العروس١٧١/٥

وإحياء العباد في يوم المعاد، وقد أوردها أمية فى ديوانه بدلاتها على إحياء الموتى ودلالتها على الإرسال، فمن الأولى ما جاء فى البيت السابق محل الدراسة، وكما فى قوله:

(البسيط)

فَمِـنهُم فَـرِحٌ راضٍ بِمَبعَثِـهِ ** وَآخَـرونَ عَصَـوا مَـأواهُمُ السَـقَرُ[1]

وكذا أوردها بدلالتها على الإرسال فى معرض حديثه عن عيسى بن مريم ومعجزته وكيف بالمهد تكلم، فكان مما أجراه الله على لسانه وهو فى المهد أن أخبر قومه ببراءة أمه من كل مأثم، وأنه مبعوث من رب راحم، فقال حكاية عنه:

(الطويل)

وأُرسِلتُ لَم أُرسَل غَوِيّاً ولَم أَكُن ** شَقِيّاً ولَم أُبعَث بِفُحشٍ وَمَأثَمِ[2]

وكذا ذكر اللفظة فى سياق أبيات تتحدث عن قصة موسى -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- وكيف نجاه الله من بطش الملأ من فرعون بأن أرسل رجلاً يحذره من تآمر قومه عليه؛ فقال:

(الطويل)

وَأَنتَ الَّذي مِن فَضلِ مَنٍّ وَرَحمَةٍ ** بَعثتَ إِلى موسى رَسولاً مُنادِيا[3]

* * *

- **الجنة**

(المنسرح)

لا يَسـتَوي المَنـزِلانِ ثُـمَّ وَلا ** الأَعـمالُ لا تَسـتَوي طَرائِقُـها
هُـما فَريقـانِ فِرقَـةٌ تَدخُـلُ ** الجَنَـةَ حَفَّـت بِهِـم حَـدائِقُـها
وَفِرقَةٌ مِنهُم وَقَـد أُدخِلَـت ** النـارَ فَساءَتهُـم مَرافِقُـها[4]

(١) ديوان أمية ص٣٨٨
(٢) ديوان أمية ص٤٨٧
(٣) ديوان أمية ص٥٣٩
(٤) ديوان أمية ص ٤٢٣

وأول ما يتبادر إلى الذهن عند ذكر لفظ الجنة هوذلك المكان الذي أعده الله عَزَّوَجَلَّ للمحسنين من عباده، بعد الموت والبعث والحساب مكافأة لهم، وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وفيها من النعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

و سَتْرُ الشيء بكثيف يعلوه أو يكون الشيء في أثنائه هو معنى محورى تدور حوله مادة (ج ن ن)[(١)] فكل شَيْء استتر عَنْك فقد جن عَنْك، من ذلك ظلام الليل حجاب كثيفٌ ساتر يغشى الأشياء، يقال جنه اللَّيْل وأجنه وجن عليه إذا ستره وغطاه، والجِن جماعة ولد الجانِّ، وسُمُّوا به لاستجنانهم أى اختفائهم عن الناس فلا يُرونَ، وسمى الجنين جنينًا لأنه احتجب ببطن أمه، وسمي الأبله مجنونًا لأن المرض غشى عقله فجعله فى حال غياب واختفاء عن الواقع، والجنة البستان، وهو ذاك لأن الشجر بورقه يستر،

وكذ الجنة ما يصير إليه المسلمون في الآخرة، وهو ثواب مستور عنهم اليوم[(٢)].

وفى سياق أبيات يعقد أمية موازنة بين أصحاب الجنة وأصحاب النار وقد صدرها بالتأكيد على أن القلوب دائمًا ما تركن إلى المعصية وتطمئن إليها، وأن العاقل هو من يتفقد قلبه ويتعاهده دائماً، بالترغيب فى جنة الرحمن وما لعباده فيها أعد، وبالترهيب من شر المآل بالخلود فى نار تلظى لمن عن سبيله صد، وقد تردد ذكر الجنة ونعيمها فى شعر أمية كما فى البيت محل الدراسة وكما فى قوله:

(الكامل)

إنَّ الحَدائِقَ في الجِنانِ ظَليلَةٌ ** فيها الكَواعِبُ سِدرُها مَخضودُ[(٣)]

وقوله:

(الوافر)

وَحَلَّ المُتَّقونَ بِدارِ صِدقٍ ** وَعَيشٍ ناعِمٍ تَحتَ الظِلالِ[(٤)]

(١) ينظر: المعجم الاشتقاقي٣٣٨/١

(٢) ينظر: العين ٢١/٦، جمهرة اللغة ٩٣/١، تهذيب اللغة٢٦٦/١٠، الصحاح ٢٠٣٩/٥، لسان العرب٩٢/١٣

(٣) ديوان أمية ص ٣٧٧

(٤) ديوان أمية ص٤٤٩

مما يؤكد إيمانه العميق باليوم الآخر وما وراءه من بعث وحساب وجنة ونار وانعكس ذلك على شعره الذى ينم عن نفسية موحدة مؤمنة بإله واحد وبالآخرة وحتمية وقوعها.

* * *

- **جهنم**

يقول أمية:

(الوافر)

جَهَـنَّمُ تِلـكَ لا تُبقـي بَغيّـاً ** وَعَـدنٌ لا يُطالِعُهـا رَجـيمُ[1]

وجهنم من أسماء النار التي يعذِّب بها الله - عَزَّوَجَلَّ - مَن استحقَّ العذاب فى الآخرة، "وهى مُؤَنّثَة وأسماؤها مُؤَنّثَة"[2]، وقد اختلف اللغويون حول أصل لفظ (جهنم)، فذهب فريق إلى أنها عربية الأصل، مشتقة من قولهم "بئرٌ جَهَنَّمٌ: - بفتحتين فشدّ، وجَهَنّام وجِهَنَّام: أى بعيدَة القعر، قَالَ أَبُو حَاتِم: أَحسب اشتقاق جهنَّم مِنْهُ، ويكون علة عدم صرفها لثقل التعريف وثقل التأنيث، وجعله الجوهرى ملحقاً بالخماسى بتشديد الحرف الثالث منه[3]،

أو هى مشتقة من (ج هـ م)[4] والنون فيها زائدة كزيادتها في (هجف وهجنف) وكلاهما صفة للظليم[5]

و ذهب فريق إلى أنها أعجمية وعرّبت، وعلة عدم صرفها التعريف والعجْمَة والتأنيث، وهو قول أكثر النحويين.

---

(١) ديوان أمية ص٤٧١

(٢) المذكر والمؤنث لأبى بكر الأنبارى٥٠١/١

(٣) ينظر: جمهرة اللغة١٢٢٢/٢، الزاهر في معاني كلمات الناس١٤٦/٢، الأزهرى ٢٧٣/٦، الصحاح١٨٩٢/٥، الإبانة في اللغة العربية٣٦٩/٢، لسان العرب١١٢/١٢،

(٤) الذى يعنى الغلظ والعبوس يقال: جَهُمَ وَجْهُهُ: عَبَسَ، جَهَمَنِي بِمَا أَكْرَهُ: أَغْلَظَ لِي القَوْلَ، جهِم ضَيْفَه: استقبله بوجه كريه، والجهامة الغلظ وتجهمه لقيه بغلظة ووجه كريه.

(٥) ينظر: رسالة الملائكة لأبى العلاء المعري ٢٠/١ تحقيق محمد سليم الجندي.ط: دار صادر - بيروت ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

والقولان حكا هما أبو بكر الأنباري عن يونس بن حبيب وتبعه الأزهرى دون ترجيح أحدهما على الآخر[١].

ثم إن من قالوا بعجمتها اختلفوا فى تحديد اللغة المنقولة منها اللفظة فقال بعضهم أنهافارسية وقال بعضهم إن أصلها كهَنّام بالعبْرانِيَّة[٢]، وقيل حبشة، وقيل سريانية.

وفي المعجم الكبير: جهنم فى العبرية ghenn ā m (בגיהינום) جْهنّامْ: جهنم وأصلها في العبرية مركب من ge "جي" وادٍ وhennom هِنُّومْ، اسم مكان منخفض، أي وادي هنوم[٣]، وهو يقابل في العربية: الجِهنّام بمعنى القعر البعيد، والبئر البعيدة القعر، وكذلك بئر جهنم، وفي الحبشية gah ā nam (جَهَانَمْ) وكذلك gahannam (جَهَنَّمْ)، وفي السريانية gihann ā (جيهَنَّا)، وكذلك gihanna جهنا: جهنم"[٤].

مماسبق يتبين لنا أن الخلاف بين اللغويين فى أصل لفظ (جهنم) منشؤه أن اللفظ ورد بدلالته فى عدة لغات، وبالنظر فى أصل تلك اللغات نجد أنها تنتمى جميعها إلى اللغات السامية مما يدل على كونها موروثة من اللغة السامية الأولى،

(١) ينظر: جمهرة اللغة١٢٢٢/٢، الزاهر في معاني كلمات الناس١٤٦/٢، الأزهرى ٢٧٣/٦، الصحاح١٨٩٢/٥، الإبانة في اللغة العربية٣٦٩/٢

(٢) ينظر: الصحاح١٨٩٢/٥، المحكم، المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث٣٨٢/١، النهاية في غريب الحديث والأثر٣٢٣/١، لسان العرب١١٢/١٢، الكليات١/ ٣٥٨،

(٣) أصل الكلمة عبري وهو Ge - ennon المركب من Ge المراد به د الوادي، وennon اسم علم لا ذكر له في التأريخ، والوادى واقع فى جنوبى - غربى - مدينة القدس وفي هذا الوادي، وفي واقع في جنوبي قسمه المدعو topheth، كان اليهود الوثنيون يقربون الصبيان ذبائح يحرقونها اكراماً للاله ملوخ. فلتخليد الكره لهذا الوادي، اخذوا يرمون فيه اقذار المدينة وجثث الحيوانات. وخشية ان يضحي هذا المكان بؤرة فساد، كانوا يحرقونها بالنار، فلسبب الضحايا المحروقة • في هذا الوادي دعي Geenna tou puros اي جهنم النار (متى ٥: ٢٢) ، واضحى رمزاً عن الجحيم. من ذلك ورد اسم جهنم في العهد الجديد مطلقاً على محل العقاب الابدي حيث يقاصص الهالكون بعذاب النار..... معجميات عربية سامية ص ٢١٢

(٤) المعجم الكبير ٦٤٣/٤

"والتى تعد اللغة العربية أقرب اللغات السامية إليها وحفظاً لكثير من أصولها فى مفرداتها وقواعدها، وأنه لا تكاد تعدلها فى ذلك أى لغة سامية أخرى"[١].

فالكلمة عربية الأصل يقول الشيخ شاكر "و لا يعكر عليها مقاربة اللفظة العبرانية لها، لأن العبرانية اخت العربية، بل لعلها فرع محرف عن العربية، والعربية أقدم منها بدهر طويل"[٢]، وما قاله الشيخ شاكر ينطبق على غيرها من اللغات السامية الأخرى، " كما أن المقاييس الصوتية العربية تنطبق على اللفظ فمن الناحية الصوتية؛ تعبر الجيم عن هيكل غير مصمت، والهاء عن فراغ جوفه، والنون عن امتداد ذلك الفراغ في الباطن والميم عن تضامها واستوائها على ذلك بقيام هيكلها هكذا أو بأن عمقها الشديد جدًا يُبْرِز تضامّ ظاهرها على جوفها أو على ما يُلقى فيها، فالمعنى المحوري للفظ يدور حول بُعْد قَعْر الشيء وعُمق تجوفه مع اضطمامه على هذا التجوف. كما فى قولهم بئرٌ جَهَنّم: بعيدة القعر، ومن هذا جَهَنّم التي يعذّب فيها الكافرون -نعوذ بالله منها ومما يؤدي إليها".[٣]

* * *

- **حج**

يقول أمية:

(البسيط)

إني أَعوذُ بمَن حَجَّ الحَجيـــجُ لَهُ ** وَالرافِعُـــــونَ لِدينِ الله أَركانـا
مُسَلِّمِـينَ إِليهِ عِنـــــدَ حَجِّهِـمِ ** لَم يَبتَـغوا بِثَـــوابِ الله أَثمانا[٤]

ولفظ الحج استخدمه أمية فى البيت بدلالته الحسية على معنى القصد والزيارة للبيت الحرام تلبيةً لنداء الله تعظيما له سبحانه وابتغاء للثواب وكسب الرضوان.

وبالرجوع إلى المعجمات اللغوية نجد أن مادة (ح ج ج) لها دلالات عدة تدور

(١) ينظر فقه اللغة د وافى ص ١٣
(٢) المعرب فى الصحاح ص ١٢٧، وينظر الشيخ شاكر تحقيق المعرب ص ١٥٥
(٣) ينظر المعجم الاشتقاقي٣٥٣/١
(٤) ديوان أمية ص ٥١٨

حول القصد والزيارة لما من شأنه الحفظ والمنعة، ومنه حَجَّ البيت: قصده وزاره ودخل حَوْزَته وحَرَمه، ثم يحمل عليه، والحِجَّـة: بمعنى: العام أو السَّنَة، والجمــع: حِججٌ، وفي التنزيل العزيز: ﴿عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ﴾[١] أي ثماني سنوات، ويقال في تلك الحجة: تلك السنة، لأَنَّ الحَجَّ يُقْضَي مرة بكُلِّ سَنَةٍ، كما أن الحج يدل على الزيارة المحدودة قصيرة المدة كما فى قصد بيت الله الحرام بالزيارة لآداء المناسك فى وقت معلوم وزمن محدد، وربما تكرر الفعل فى كل عام، ويقال للرجل الكثير الحَجِّ حَجّاج، ومن معنى التكرار جاءت الدلالة على كثرة الزيارة للبيت الحرام أو لغيره يقال: حججت فلانا أحجه حجا إذا عدت إليه مرة بعد مرة، وحَجَّ علينا فُلانٌ أي قَدِمَ زائراً، وَحَجَّ بنو فلانٍ فلاناً أي: أطالوا الاختلافَ إليه[٢]، ومن كثرة الاختلاف إلى من عرف بالحكمة والدهاء للتحاكم جاء معنى المخاصمة والجدال، قال تعالى ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[٣] أى خاصمتم وجادلتم فيما لكم به علم[٤] أو لعله من فعل العرب فى مواسم الحج من إقامة سوقهم والمفاخرة فيما بينهم ومناشدة الأشعار.

وأما الحَجْحَجَةُ بمعنى: التوقّف والكفُّ عَن الشَّيْء أو النُّكُوصُ[٥]، فلعل ذلك لما كان للمكان والزمان من حرمة، فكان أهل الجاهلية يعظمون حرمة بلد الله الآمن- مكة المكرمة- وكذلك كانوا يعرفون حرمة الأشهر الحرم الأربعة، ويُعظِّمونها " وكانوا في الجاهلية لا يغير بعضهم على بعض في الشهر الحرام، يلقى الرجل قاتل أبيه فلا يمُدّ إليه يده"[٦]، فكأن أحدهم أخذته الحمية وَهَمَّ بأخذ الثأر أوشرع فى

(١) القصص/ ٢٧
(٢) يُنظر: العين ٩/٣، إصلاح المنطق ص٢٦٢، جمهرة اللغة٨٦/١، الزاهر في معاني كلمات الناس ٩٨/١، الصحاح ٣٠٤/١، ٦٦/١، المحكم ٤٨٢/٢١، تاج العروس ٤٦٣/٥، معجم اللغة العربية المعاصرة ٤٤٥/١، المعجم الوسيط ١٥٧/١
(٣) آل عمران آية ٦٦
(٤) جامع البيان في تأويل القرآن٢٤٩/٦
(٥) مقاييس اللغة٣١/٢
(٦) تفسير الطبرى٢٤٩/١٤

الاعتداء فقيل له حَجّ حَجّ تذكيراً له بحرمة المكان والزمان فنكص أَيْ رجع عَمَّا أراد فسمي النكوص حججة.

وأما الحِجَاج بمعنى العظمِ المستدير حولَ العَين يحمي العين بداخله وكأنه لها حرم على التشبيه بالبيت الحرام، ومنه يقال "للمكان المتكاهف ومن الصخرة حجاج"[(١)]

وأمية فى سياق أبيات يحمد الله ويثنى عليه، ثم يقر حقيقة أن الغيب لا يعلمه إلا رب الأرض والسماوات، عالم الغيب ومقدر الأقدار منزل الأرزاق، خزائنه مفتوحة لا تغلق، مليئة لاتنفد، بيده قلوب العباد يصرفها كيف شاء، ثم يسأل الله الذى عظمه المؤمنون وقصد بيته الموحدون أن يصلح سريرته ويثبت قلبه على الإيمان وأن لا يجعله من الكافرين.

* * *

- **يوم الحساب**

يقول أمية:

(الخفيف)

إِنَ يومَ الحِسابِ يَومٌ عَظـــيمٌ ** شابَ فيـهِ الصَـغيرُ شَـيباً طَـويلاً[(٢)]

ويرجع لفظ الحساب فى أصله إلى مادة (ح س ب) والتى تدل فى حدودها المعجمية على تقدير الشيء عددا وكماً وقيمة.

من ذلك العد، تقول: حَسَبت المالَ ونحوَه أَحْسُبُه حِسَابًا وحُسْبانًا وحِسْبة، : عدّدته وأحصيته، حسَبت الشَّيءَ: قدّرته، وَالْحِسْبَةُ: احْتِسَابُكَ الأجر، ومنه فلان حَسَنُ الْحِسْبَةِ إذا كان حسن التقدير والتدبير؛ لأنه إذا كان حسن التدبير للأمر كان عالما بعداد كل شيء وموضعه[(٣)].

(١) ينظر: الجيم ١٥٣/١، مقاييس اللغة ٣١/٢

(٢) ديوان أمية ص٤٥٢

(٣) ينظر: إصلاح المنطق ص ١٧٢، الزاهر في معاني كلمات الناس٧٦/٢، تهذيب اللغة١٩٢/٤، الصحاح١٠٩/١، مقاييس اللغة ٦٠/٢

ومنه الحسبان بمعنى الظن[١]، وكأنه عد مقداراً ما فأخطأ فكان التقدير حَسِبْتُهُ كذا أى ظننت عدده كذا، أو أنه قدر عدده على غير اليقين فانتقلت الدلالة من العد إلى الظن، "وإن كان فُرِّق بين العد والظن بتغيير الحركة والتصريف، إلا أن المعنى واحد"[٢].

ومنه الحَسَبُ: الشَرَف الثابت في الآباء بما أُثر عنهم فى الفعال مثل الشجاعة والجود وحسن الخلق والوفاء، وهو من التقدير عددا وكماً وقيمة، وذلك أن العرب كانوا إذا تفاخروا عدَّ المفاخِر منهم مناقبه ومآثر آبائه وأجداده وحسبها، وقد يقال للرجل الجواد والسخى حسيبٌ وإن لم يكن له نسب وذلك من العد أيضاً لأنه سما بنفسه عن البخل فعلا قدره وارتفعت قيمته بين الناس فعد فى مكانة ذوى الحسب، أو لعدد مآثره ومنابته وكريم أخلاقه[٣].

ويأتى الحَسْب بمعنى الكفايةُ، وهى من الباب أيضاً ويُقال: "شيء حسابٌ، أي: كاف، وأحسبنَي الشيء: كفاني، وأَحْسَبْتُ فُلَانًا، إِذَا أَعْطَيْتَهُ مقدار ما يُرْضِيهِ"[٤] أويوفى قدر عمله أو ما يسد به دينه، يقال: أعطيته الكفاية حتى قال حسبي، ومنه قوله: ﴿عَطَاءً حِسَاباً﴾[٥] أي: كافيًا[٦]، وفيه انتقال للدلالة من معنى الكفاية العددية إلى معنى الحماية والكفالة ومنه قول المؤمين حسبنا الله أى كافينا كل ما أهمنا.

ويوم الحساب من أسماء يوم القيامة استخدمه أمية للدلالة على ذلك اليوم الذي يحاسب الله سبحانه فيه العباد علىٰ مقدار أعمالهم بعد أن أُحصيت عليهم فيُثاب المؤمنون بالجنة ويرتقون درجاتها كل على قدر عمله ومقداره، ويُعاقب الكافرون فى دركات النار كل على مقدار عمله وكفره وطغيانه، فهو يوم أمره عظيم، وهوله شديد يشيب فيه الولدان، وفى ذلك يقول أيضاً:

---

(١) العين ١٤٩/٣

(٢) ينظر: مقاييس اللغة ٥٩/٢

(٣) بتصرف من تهذيب اللغة١٩١/٤

(٤) ينظر مجمل اللغة٢٣٣/١، الغريبين في القرآن والحديث٤٣٤/٢

(٥) النبإ - الآية ٣٦

(٦) الغريبين في القرآن والحديث٤٣٤/٢

(الوافر)

وَلا يَومَ الحِسابِ وكانَ يَومـــــاً ** عَبوساً في الشَدائِدِ قَمطَريـرا[1]

وفيه يقف الناس بين يدى ربهم للحساب ويحدَد مصير هم سعادةً وشقاءً وفيه يقول أمية:

(الخفيف)

يوقَفُ النـاسُ لِلحِسـابِ جَميعـاً ** فَشَـــقيٌّ مُعَـذَّبٌ وَسَعيـــــدُ[2]

* * *

- **الحمد**

يقول أمية:

(البسيط)

الحَمـدُ للَّـهِ مُمْسـانا وَمُصْـبَحَنا ** بِـالخَيرِ صَـبَّحنا رَبي وَمَسَّـانا
رَبِّ الحَنيفَةِ لَم تَنفَد خَزائِنُهـــا ** مَملوءةً طَبَقَ الآفاقِ سُـلطانا[3]

والحمد لله من أعظم الذكر، ارتضاه ربنا لنفسه، فبدأ به كتابَه العزيز، قفال تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[4] - وبه أمر نبيه الكريم صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُلِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾[6]، وهو أوَّل كلام أهل الجنة دار الطيبين، قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾[7]، وهو وآخر دعائهم إذ هم فيها مستقرون ومن عذاب الله آمنون، قال تعالى: ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا

(١) ديوان أمية ص ٤١٠
(٢) ديوان أمية ص ٣٧٩
(٣) ديوان أمية ص٥١٦
(٤) الفاتحة الآية ١
(٥) الإسراء - الآية ١١١
(٦) سورة النمل - الآية ٥٩
(٧) الزمر: الآية ٧٤

سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[١].

وتدور الدلالة المعجمية لمادة (ح م د) حول "جمع الشيء لصفات توجب الثناء مدحاً، كالفضل والخير والعطاء، مُمتلِئًا بها لازمة فيه لا تفارقه.

من ذلك أرض حمد أو موضع حمد، إذا كانت موضعاً خصباً يكثر فيه العشبُ والكلأُ والخيرُ مُشبع يُستقَرّ فيه، يقال: "أحمدت الأَرْض أحمدها إحمادا، وأتيت موضع كذا فأحمدته، أي صادفته محمودا موافقاً، وذلك إذا رضيت سكناه أَو مرعاه[٢].

وكذا رجل حَمْدٌ وَامْرَأَة حَمْدٌ وحمْدَةٌ: محمودان، حمدتُ فلاناً أثنيت عليه ووصفته بكرم أو شجاعة أو حسب وأشباه ذلك[٣]

والحمد لله: ثناء على الله تعالى بصفاته الحسنى وكرم عطائه تمجيداً وتعظيما وتقديساً لجلاله وعظم شأنه يقال: حمدت الله أي أثنيت عليه[٤] والألف واللام فيه لاستغراق الجنس من المحامد، فهو سُبحانه يستحق الحمد بأجمعه إذ له الأسماء الحسنى والصفات العلا[٥].

و"الحمْد" يكون للمذكر والمؤنث، والاثنين، والجميع بلفظٍ واحد، يقال: رجلٌ حمْدٌ، وامرأةً حمدٌ، أي محمودة، ورجالٌ حمدٌ، ونساء حَمْدٌ، ومنزلٌ حمدٌ، ومنزلةٌ حمد[٦]

وقد اختلفت عبارة اللغوين فى تعيين معنى الحمد، فصرح غير واحد من اللغويين عن معنى الحمد، وعبارتهم في ذلك الحمد: نقيض الذم[٧].وهو ما جعله

(١) يونس: الآية ١٠
(٢) جمهرة اللغة١/٥٠٥، الصحاح٢/٤٦٧
(٣) ينظر: أدب الكاتب ص ٣٦
(٤) ينظر: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ص ٦٦ ولسان العرب ١٥٦/٣
(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز١/٦٦، الجواهر الحسان في تفسير القرآن١/١٣٦، تفسير القرطبي١/١٣٣
(٦) المذكر والمؤنث لأبى بكر ابن الأنبارى١/٣٠٤
(٧) العين٣/١٨٨، جمهرة اللغة١/٥٠٥، تهذيب اللغة٤/٢٥١، الصحاح٢/٤٦٦، المحكم٣/٢٦٦

ابن فارس أصلاً للمادة قال: "الحاء والميم والدال كلمة واحدة وأصل واحد يدل على خلاف الذم، يقال حمدت فلانا أحمده، ورجل محمود ومحمد، إذا كثرت خصاله المحمودة غير المذمومة[١]

وهناك من أهل اللغة من فسر الحمد بالشكر والمدح[٢]، وتلك التفسيرات وان كانت تدور فى فلك واحد إلا أن هناك ثمة فروقاً لغوية بين تلك المعانى.

فالحمد: الثناء علي الشئ بما هو به، على جهة التعظيم، ويكون عن يَد ويكون ابْتِدَاء للثناء عن غير يَد[٣].

قال الجرجاني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: " الحمد هو الثناء على الجميل من جهة التعظيم من نعمة وغيرها"[٤]، وقال ابن القيم: " الحمد: إخبار عن محاسن المحمود مع حبه وإجلاله وتعظيمه"[٥].

وأما الشكر فلا يقال إلا في مقابلة نعمة سبقت منه إليك، فهو ثناء يقصد به مجازاة المنعم، فالحمد أعم فى الدلالة من الشكر، " فيقع الحمد على ما يقع عليه الشكر، ولا يقع الشكر على ما يقع عليه الحمد"[٦]، فإذا حمدت أحداً أو نويت بالحمد الشكر له على ما أبدى إليك من الإنعام والإحسان كان هذا الحمد هو الشكر لأنه مجازاة لصنيع ومكافأة للإحسان"[٧]

ولعل من قال باتفاقهما فى المعنى أراد ما بينهما من عموم وخصوص فكلاهما يكونان فى مقابلة النعمة أو العطاء، وفى كونهما وصفاً للشَّخصَ أو الشَّيء بالجميل والثناء عليه بما له من حسن الخلال، كما يشتركان أيضاً فى أنهما يكونان

(١) مقاييس اللغة٢/١٠٠
(٢) تهذيب اللغة٤/٢٥٢،
(٣) ينظر: تهذيب اللغة٤/٢٥١، الكشف والبيان عن تفسير القرآن١/١٠٨،
(٤) التعريفات للجرجانى ص٩٣
(٥) بدائع الفوائد٢/٩٣
(٦) ينظر الصحاح ٢/٤٦٦، الزاهر في معاني كلمات الناس٢/٩٧
(٧) كتاب الفوائد (كنوز العرفان فى أسرار وبلاغة القرآن) لابن قيم الجوزية ص ١٩٤ تحقيق محمد بدر النعسانى طبعة مطبعة السعادة الأولى ١٣٢٧هـ

بالقول وإن انفرد الشكر عن الحمد بالفعل كما فى قوله -جل وعلا-: ﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ ﴾[١].

ويفترقان أيضاً فى أن الحمد يكون على المحبوب والمكروه وليس بمجازاة، ولكن على ما وجدت فى المحمود، من الفضل والخير أسداه إليك أم لا، ولا يكون الشكر إلا على المحبوب جزاء على ما يسدى إليك[٢].

وقال ابن سيده فى الفرق بينهما: " وبين الْحَمد وَالشُّكْر فرقٌ يظْهر بالنقيض فنقيضُ الشُّكْر الكفرُ ونقيضُ الْحَمد الذَّمُّ[٣]، وهذا الفرق وإن كان معتبراً عند ابن سيده إلا أن الظاهر أنه مما اتفقا فيه من ناحية الدلالة فذم المنعم كفران له وللنعمة

وأما المدح فيتفق مع الحمد فى الإخبار عن محاسن المحمود ويختلفان من حيث اعتبار حال المخبر فالحمد اخبار مقترن بالحب والتعظيم بخلاف المدح فإنه إخبار مجرد ولا يلزم أن يكون المدوح محبوباً أو معظماً فى نفس المادح، فقد يُمدح من أجل تحصيل منفعة ما أو اتقاءً لشره. ولذلك كان المدح أوسع تناولا؛ لأنه يكون للحي والميت وللجماد أيضا.

وأمية يستهل كلامه بالحمد لله تعالى وحده، إذ هو المنعم، خالق الليل والنهار وهو المنعم بالإصباح والإمساء وهو المتفضل على العباد بالأرزاق والمعاش لا تنتهي خزائنه ولا يبلى ملكه ولا تنفد عطاياه، متمسكاً فى ذلك بمبادئ عقيدة الحنفاء الداعية إلى الإيمان بالله وحده لا شريك له، ويؤكد أُمية هذا المعنى فى قوله:

(المتقارب)

لَـكَ الحَمـدُ والمَـنُّ ربَّ العِبـادِ ** أَنـتَ المَليـكُ وأَنـتَ الحَكَـم
وَدِن ديـنَ رَبِّـكَ حَتّـى اليَقِـينِ ** واجتَنِـبَنَّ الهَـوى والضَـجَم[٤]

فأمية هنا يتوجه إلى الله بالحمد والثناء إقرارًا مِنه لله تعالى بأنَّه أكرمه

(١) سُورَةُ سبأ آية ١٣
(٢) ينظر: تصحيح الفصيح وشرحه ص ١٤١
(٣) المخصص٥/٢٣١
(٤) ديوان أمية ص ٣٦٧

بنعمِه المختلفة الشأن، إذ هو رب العباد بيده الرزق وله الخلق والأمر فهو المليك وهو الحكم، ثم يدعو إلى إفراد الخالق سبحانه بالعبادة، ويَنْهى عن الشرك به وهذه المعانى لا تخرج إلا من فم مقر بالوحدانية معترف بحق الله على العباد من عدم الإشراك به وتنزيهه سبحانه عن اتخاذ الولد فقال:

(الكامل)

الحَمـــدُ لِلَّهِ الَّـذي لَـم يَتَخِـذ ** وَلَـداً وَقَـدَّرَ خَلقَـــهُ تَقـــديرا
وَعَنا لَهُ وَجهي وَخَلقي كُلُّـــهُ ** في الخاشِعينَ لِوجهِـهِ مَشكورا[1]

ثم يؤكد أن من أعرض عن تنزيهه سبحانه فهو لنفسه من الظالمين فقال:

(المنسرح)

الحَمـدُ لِلَّـهِ لا شَريـكَ لـــهُ ** مــن لم يَقلهـا فَنَفسَـهُ ظَلَـما[2]

* * *

- **الخُلْد**

يقول أمية:

(الطويل)

وَأنَّ يَكـونُ الخَلـقُ كَالخـالِقِ الَـذي ** يَـدومُ وَيَبقـى وَالخَليقَـةُ تَنفَـدُ
وَلَيسَ لِمَخلوقٍ مِنَ الدَهرِ جِـــــدَّةٌ ** وَمَن ذا عَلى مَرِّ الحَوادِثِ يَخلُدُ
وَنَفنى وَلا يَبقى سِوى الواحِدُ الَـذي ** يُميتُ وَيحيِي دائِباً لَيسَ يَهمَدُ[3]

و"بقاء الشيء لازمًا موضعه أو حاله أمدًا طويلاً رغم زوال نظيره أو قرينه" هو ما تدور حوله الدلالة المعجمية لمادة (خ ل د)[4].

وهو المعنى الذى ساقه ابن فارس عند تلمسه أصل المادة بقوله: " الْخَاءُ وَاللَّامُ وَالدَّالُ يَدُلُّ بناؤه عَلَى: الثَّبَاتِ وَالْمُلَازَمَةِ، فيقال: خَلَدَ: أَقَامَ، وَأَخْلَدَ أيضا،

(١) ديوان أمية ص٤٠٩
(٢) ديوان أمية ص٤٨٩
(٣) ديوان أمية ص٣٧٢
(٤) المعجم الاشتقاقى ٥٩٤/١

ومنه جَنَّةُ الْخُلْدِ[١].

وصرح غير واحد من اللغويين عن معنى الخلد، وعبارتهم في ذلك: " الخُلْدُ: دوامُ البقاء، مع قطع النظر عن دوامه أو انقطاعه، فيأتي الخلود مُرادًا به طولُ المكث، ويأتي مرادًا به التأبيد، ثم إن دوام وبقاء كل شئ بحسبه فإذا كان المراد أمراً دنيوياً مهما طال بقاؤه فمصيره إلى الزوال فتنصرف دلالة لفظ (الخلود) إلى: طول المكث، يقال لمن: أسن وشاخ ولم يشب مُخَلَّدٌ، وكذا دابةٌ مخلدة: التي تخرج ثناياها وتبقى إلى أن تخرج رباعيتها، ويقال للرجل إذا بقى سواد رأسه ولحيته على الكِبَرِ "إنّه لمخْلِد، وكلّ ما يتباطأ عنه التغيير والفساد تصفه العرب بالخلود، والخَلَد: الظن، ولذلك قالوا: وقع في خلدي أى اطمأن وسكن واستقر فى الظن أو القلب أو العقل أو البالِ أوالنَفس، كما يطلق على كل ما اطمأن وسكن ولزم مكانا ما لفترة طويلة من الزمن، يقال: خلد يخلد خلودًا إذا بقي زمنًا، وخلد بالمكان أو إليه: أقام به طويلا، وأخلد إلى الأرض: لصق بها، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾[٢] أى لازَمَ وتقاعس وثبت وركن إليها إما إلى شهواتها ولذاتها، وإما للزوم الأسفل والأخس كما فى قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴾[٣] أي فرحوا بها وسكنوا إليها، وأخلد إلى فلان أي ركن إليه ومال إليه ورضى به، فالخلود بهذ مطلق الدوام والاستمرار لشئ له بداية ونهاية، وأما إذا أُريد به الاستمرار الدائم الذى لا نهاية له ولا يكون ذلك إلا فى أمر من أمور الآخرة وهى دار القرار فيراد به الأبدية التي لاتنقطع فيقيد بقرينة لفظية كما فى قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾[٤]، **وقوله تعالى**﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾[٥]، **وقوله تعالى** ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ

(١) مقاييس اللغة ٢٠٧/٢
(٢) الأعراف - الآية ١٧٦
(٣) يونس - الآية ٧
(٤) النساء ٥٧
(٥) النساء آية ١٦٩

جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِيَ حَسۡبُهُمۡۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ﴾[1]، والخُلْد: من أسماء الجنان، وَدَار الخُلْد: الْآخِرَة، لبَقَاء أَهلهَا فِيهَا فأَهل الْجَنَّة خَالِدُونَ مُخَلَّدون آخِرَ الأَبد، [2]

والناظر فى شعر أمية يجد أنه تناول فكرة الخلود مؤكداً على عقيدة الحنفاء بأن جميع المخلوقات لا محالة تفنى وإن عمرت وطال بقاؤها فى هذه الدنيا، وأن ليس لمخلوق أبداً مهما علت منزلته أو مكانته ومهما امتد به العمر أن يخلد فيها؛ فالكل يفنى ويبقى وجه الله، ذكر ذلك فى غير موضع من شعره كما فى البيت السابق محل الدراسة وكما فى قوله:

(الخفيف)

أَلا كُـلُّ شَيءٍ هالِـكٌ غَـيرَ رَبِّنـا ** ولِلـه مِـيراثُ الَّـذي كـانَ فانِيـا
وَلِيٌّ لَهُ مِن دونِ كُلِ وِلايَـــــةٍ ** إِذا شاءَ لَم يُمسوا جَميعـاً مَوالِيـا
وَإِن كانَ شَيءٌ خالِداً وَمُعَمَّـــرًا ** تَأَمَّل تَجِد مِن فَوقِهِ الله باقِيـا[3]

ثم هو ينظر فى أخبار السابقين ليرى هل خلد منهم أَحَدٌ في البرَايا ويقول موقناً أن الدُنيا تَؤولُ إِلى زَوالِ:

(الطويل)

فأَي فَتىً قَـبلي رأَيـتَ مُخَلَّـداً ** لَـهُ في قَـديمِ الـدَهرِ مـا يَتَـوَدَّدُ[4]

وقوله:

(الطويل)

وَلَيسَ لِمَخلوقٍ مِنَ الدَهرِ جِدَّةٌ ** وَمَن ذا عَلى مَرِّ الحَوادِثِ يَخلُـدُ[5]

* * *

(١) التوبة: آية٦٨
(٢) ينظر"جمهرة اللغة ٥٧٩/١، .تهذيب اللغة ١٢٤/٧، الصحاح ٤٦٩/٢، المحكم ١٣٨/٥
(٣) ديوان أمية ص٥٢٨
(٤) ديوان أمية ص٣٧٤
(٥) ديوان أمية ص٣٧٢

- **رب:**

يقول أمية بن أبى الصلت:

[المتقارب]

إذا قيــلَ مَــن رَبُّ هَــذي السَــما ** فَلَــيسَ سِــواهُ لَــهُ مُضْــطَرِبْ
وَلَــو قيــلَ رَبٌّ سِــــوى رَبِّنـــا ** لَقَــالَ العِبــادُ جَميعــاً كَــذِب[١]

كلمة « رب » في البــيت ساقها شاعرنا بمعـنى الرب المتفرد وهو يتأمل فى خلق الكون والحياة فيه، وآيات خلق السماء على وجه الخصوص، ويرى فيها برهاناً عقليا مهماً في إثبات وحدانية الله تعالى ونفي تعدد الخالق المدبر.

ويدور المعنى المحورى لمادة (رب ب) حول "استغلاظ المائع ونحوه حتى يتماسك من أجل الإصلاح أو الإنتفاع"[٢]

ومن مصاديق المعنى المحورى للفظ (الرَّبِّ) إطلاقه على من أنشَأ الشيء حالًا فحالًا إلى حَدِّ التمامِ، أو قام على تربيته وإصلاحِ شؤونِه وتولي أمره بانتظامٍ وإنشاءه شيئًا فشيئًا، فيُطْلَقُ على المالِك، الصّاحِبُ، الصانع، والسيد المطاع، والمدَّبِّرِ والمُرَبِّي والمُتَمِّم والقيِّم والمُنْعِم[٣]، والرَّب مُعَرَّفاً: اسمُ للهِ تبارك وتعالى، **ولا يقال في غيره إلا بالإضافة**[٤]، "ففى تلك المعانى ملحظ الحوز والإمساك والجمع في صورة إصلاح رعاية وإنماء، ووصفه جل وعلا بالرَبِّ يشملُ كل هذه المعاني، فهو لاشك

(١) ديوان أمية ابن أبى الصلت ص ٣٤٣
وَالشَاعِر فى الأبيات يطرح على أولى الألباب من السامعين سؤلاً تقريرياً الغرض منه الإقرار بما استقر فى عقولهم من أن كل ما يحدث فى الكون من الأمور لا يقدر عليه إلا رب العباد جل وعلا، فأمية هنا يدلل على وحدانية الله تعالى من خلال مقول القول، فلو قال قائل من رب هذه السماء، لقيل هو إله واحد ليس هناك إله سواه، ولو قيل أن هناك رب سوى ربنا سبحانه وتعالى لرد العباد كلهم إن هذا كذب فكل ما يحدث فى الكون من الأمور الكونية لا يقدر عليه إلا رب العباد جل وعلا، فلا خالق ولا مدبر لهذا الكون إلا الله وحده لا شريك له،
(٢) ينظر: المعجم الاشتقاقى٢/٧٣٩
(٣) ينظر: العين ٨/٢٥٦، المُنَجَّد في اللغة ص ٢١٠، المفردات ص: ٣٣٦، والنهاية في غريب الحديث ٢/ ١٧٩، الزاهر فى معانى كلمات الناس ٤٦٧/١، تاج العروس ٤٥٩/٢
(٤) ينظر: معجم ديوان الأدب١/٣، الصحاح١٣٠/١

المدبر لكل شيء والمنشئ بدءًا والمربيِّ، والمنعِمُ، والمالِك"[١]

وقد استخدم أمية الكلمة في شِعْره مرات عديدة بمعنى الرب المتفرد والمتكفلِ بخلْقِ الموجوداتِ وإنشائِها، والقائمِ على هدايتِها وإصلاحِها، ونظْمَ معيشتَها وتدبير أمْرَهَا كما في البيت السابق محل الدراسة، وقد نفى عن الرب المدبر الهلاك إذا ما هلك ما قد قضى عليه الرب الهلاك، فمقاليد السماوات والأرض بيده سبحانه، وهو الحي بعد فناء خلقه كلهم، وإليه يؤول ما في السماوات والأرض، كما قوله:

(الخفيف)

أَلا كُلُ شَيءٍ هالِكٌ غَيرَ رَبِّنا ** وَلِلَّهِ مِيراثُ الَّذي كانَ فانِيا[٢]

وكذا جاء بها فى معرض حديثه عن السيدة مريم بنت عمران للدلالة على أن الله سبحانه بخلقه بها تكفل، فدبر لها أمرها وأظهر براءتها على لسان طفل في المهد قد تكلم، فقال:

(الطويل)

وَقالَ لَها مَن حَولَها جِئتِ مُنكَراً ** فَحَقٌّ بِأَن تُلحَي عَلَيهِ وتُرجَمي
فَأَدرَكَها مِن ربّها ثَمَّ رَحمَـــــةً ** بِصِدقِ حَديثٍ مِن نَبيٍّ مُكَلَّمِ[٣]

وفى موطن آخر استخدم لفظ الرب فى الدلالة على إحكام الصنعة وما فيها من الدلالة على وحدانية الله وقدرته **كما فى قوله:**

(الوافر)

تَأَمَّل صُنعَ رَبِّكَ غَيرَ شَكٍ ** بِعينِكَ كَيفَ تَختَلِفُ النُجومُ[٤]

ثم هو يفرد الله سبحانه وتعالى بالقدرة المطلقة، إذ هو مليك السماء بما فيها، وكذا الأرض وما تحويه من دلائل قدرته سبحانه وتعالى كما فى قوله:

(١) بتصرف من المعجم الاشتقاقى ٧٣٩/٢
(٢) ديوان أمية ص٥٢٨
(٣) ديوان أمية ص ٤٨٧
(٤) ديوان أمية ص ٤٦٩

(الوافر)

إِلَــهُ العالَميـــنَ وَكُـــــلِّ أَرضٍ ** وَرَبُّ الراسِـياتِ مِـنَ الجِبـالِ
بَناهـا وَابتَنـي سَبـــعاً شِـــدادًا ** بَـلا عَمَـدٍ يُـرَينَ وَلا رِجـــالِ
وَسَـــوَّاها وَزَيَّنَـــها بِنـــــورٍ ** مِنَ الشَمسِ المُضيئَةِ وَالهِلالِ
وَمِن شُهُـــبٍ تَلألأُ في دُجاهـــا ** مَراميهـا أَشَـــدُّ مِـنَ النِصـالِ
وَشَقَّ الأَرضَ فَانبَجَسَت عيونـــاً ** وَأَنهـاراً مِـنَ العَـــذبِ الـزُلالِ
وَبارَكَ في نَواحيـــها وَزَكَّى بِها ** مـا كـانَ مِـن حَـرثٍ وَمـــالِ[1]

* * *

- **الرَحمَنُ**

يقول أمية بن أبى الصلت:

(البسيط)

وَآخَرونَ عَلى الأَعرافِ قَد طَمِعوا ** بِجَنَّةٍ حَفَّـها الرُمـانُ وَالخَـضِرُ
مِنهُمُ رِجالٌ عَلى الرَحمَنِ رِزقُهُـمُ ** مُكَفَّرٌ عَنهُمُ الأَخبـاثُ وَالوَزَرُ[2]

استخدم أمية كلمة (الرَحمَنُ) في البيت بمعنى ذى الرَّحمةِ الشاملة لجميعِ الخلائقِ في الدُّنيا وللمؤمنينَ في الآخرةِ.

والاتساعُ في باطن الشيء المتضامّ أو أَثْنائه مع رقة وبلال - هو معنى محورى تدور حوله معانى مادة (ر ح م)[3].

وهو الْمَعْنَى الذي أشار إليه ابن فارس عند تلمسه أصل هذه المادة، قال: "الراء والحاء والميم أصل واحد يدل على الرقة والعطف والرأفة"[4].

من ذلك الرَّحمةُ والتى هى رقة القلب وعطفه[5]، يقال: تراحم القوم أي رحم

(١) ديوان أمية ص ٤٤٧
(٢) ديوان أمية ص٣٩٠
(٣) المعجم الاشتقاقي٢/٧٧٦
(٤) مقاييس اللغة ٢/٤٩٨
(٥) معجم الفروق اللغوية ص٢٥١

بعضهم بعضا وفى ذلك ملحظ الرقة ولين الجانب، وكذا الرحم علاقة القرابة لملحظ الرقة التى تضادّ جَفَافَ الأجانب وجفاءهم، ثم سميت رحم الأنثى رحما من هذا؛ لأن منها ما يكون يُرْحَمُ وَيُرَقُّ لَهُ مِنْ وَلَدٍ، يقال ما أقرب رحم فلان إذا كان ذا مرحمة وبِرَ، والرَّحمةُ هي الرِّقَّةُ والتَّعطُّفُ، ورَحْمَةُ الله: عَطْفُه وإحسانه وَرزقه، وأما الرحيم والرحمن فاسمانِ مُشتقَّانِ من الرَّحمةِ وهما من أبنية المبالغة، مثل نديم وندمان.(١)

يقول ابن قتيبة: "الرحمن الرحيم: صفتان مبنيتان من (الرحمة)"(٢)، ورحمن أبلغ من رحيم، وهو اسم ممتنع لا يسمى به غير الله، ومعناه المبالغ في الرحمة، وأما الرحيم فيوصف به غير الله تعالى، فيقال: رجل رحيم، ولا يقال رحمن(٣)،

وقد زعم البعض أن اسم الرحمن لم تعرفه العرب ولم يكن ذلك في لغتها، واستدل على ذلك بقول الله تعالى حكاية عن مشركي مكة: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴾(٤)، وهذا الزعم نسبه الإمام الطبري إلى الغباء وعلل ذلك بقوله: " كأنه كان محالاً عنده أن يُنكر أهل الشرك ما كانوا عالمين بصحته، وكأنه لم يتْلُ من كتاب الله قول الله: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ ﴾ -يعني محمدًا- ﴿ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ﴾(٥)، وهم مع ذلك به مكذِّبون، ولنبوته جاحدون! فيعلم بذلك أنهم قد كانوا يدافعون حقيقةَ ما قد ثبت عندهم صحتُه، واستحكمتْ لديهم معرفتُه"(٦).

ومما يؤيد قول الإمام الطبرى أن اسم الرحمن ورد ذكره على لسان الشعراء فى عصور الاحتجاج كما فى قول أمية السابق، وقول زيد بن عمر وبن نفيل من الحنفاء:

(١) ينظر: العين ٢٢٤/٣، جمهرة اللغة ٥٢٣/١، الصحاح ١٩٢٩/٥، لسان العرب ٢٣١/١٢
(٢) غريب القرآن ص٦.
(٣) ينظر الغريبين في القرآن والحديث٧٢٨/٣، المخصص ٢٢٥/٥
(٤) الفرقان آية ٦٠
(٥) البقرة آية ١٤٦
(٦) جامع البيان في تأويل آي القرآن١/ ١٣١

(الوافر)

ولكــن أعبــد الــرحمن ربي ** ليغفــر ذنبــي الــرب الغفــور[١]

وقول السموأل:

(الطويل)

أَلَسنا بَني الطورِ المُقَدَّسِ وَالَّذي ** تَدَخدَخَ لِلجَبّارِ يَومَ الزَلازِلِ
وَمِن هَيبَةِ الرَحمــانِ دُكَّ تَذَلُّلاً ** فَشَرَّفَهُ الباري عَلى كُلِّ طائِلِ[٢]

وقد ورد لفظ الرحمن فى شعر أمية عدة مرات واصفا به رب العباد الذي يشمل الخلق كلهم برحمته فى الدُّنيا إلا أنه سبحانه يختص بها عباده المؤمنين في الآخرة كما فى البيت السابق محل الدراسة

* * *

- **الزكوات**

يقول أمية:

(المنسرح)

المُطعِمــونَ الطَعــامَ في السَــنَةِ ال ** أَزمَــةِ وَالفــاعِلونَ لِلزَّكَــواتِ[٣]

الزَّكَوات: جمع الزّكاة استخدمها أمية فى البيت للدلالة على ما يرفع قيمة الانسان ويزيد قدره من صالح الأعمال.

والدلالة على النماء والزيادة جعلها ابن فارس أصلاً لمادة (ز ك و)[٤]، ويترتب على الزيادة والنماء مطلق الامتداد والاستطالة؛ فإذا زاد الشئ ففيه مظنة التجاوز والتعدى.

من ذلك: زكاء الزرع نموه مع وفرة محصوله أو حسن منظره بين أقرانه،

(١) البيت لزيد بن عمر وبن نفيل فى السيرة النبوية لابن هشام ٢٧٧/١، الروض الأنف٢٣٦/٢
(٢) ديوان السموأل ص ١٢٦ تحقيق دكتور واضح الصمد -ط دار الجيل بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٦
(٣) ديوان أمية ص ٣٤٥
(٤) ينظر: مقاييس اللغة ١٨/٣

يقال: زَكَا الزرع يَزْكُو زَكاءً: ازداد ونما، وزرع زاك، بيِّنُ الزكاء، وأرض زكية تُنَمَّى الزرع مع كونه جيدًا بين جنسه، وذلك لملحظ الزيادة فى خصوبة التربة، وكلُّ شيءٍ يَزْدَادُ ويسمَنُ فَهُوَ يَزْكُو زَكاءً، كما يقال: زكا المال يزكو زكاء: إذا زاد ونمى، وزكت النفقة: إذا زادت، وفلان زكي أى متزايد في الخير، ورجل زُكَأَةٌ أَي مُوسِرٌ، و إِنَّه لَمليءٌ زُكَأَةٌ أيْ حَاضِرُ النَّقْد عَاجِلُهُ، وهذا أزكى من ذاك، أي: أزيد فضلا منه، وقد زكى القاضي العدول: إذا بين زيادتهم في الفضل، ويقال للعمل الصالح زكاه لأنه يزكى صاحبه أى يطهره ويرفع ذكره، يقال: رجل زكيٌّ أى تقي، ورجال أزكياءُ أتقياء، وفيه ملحظ الزيادة إما فى العمل الصالح أو زيادة القدر وعلو المنزلة نتيجة الزيادة فى العمل، وكذا الرفعة فى المقام وسمو النفس، فيقال لمن ترفع عما فى أيدى الناس أو عن خسائس الأمور: زكيُّ الفُؤادِ أو زكى النفس؛ قال تعالى ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ ﴾[1]، وكما فى قوله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾[2]

وأما قولهم: زَكَأَتِ النَّاقة بولدها حين ترْمِي به عند الطَّلْقِ، فمحمول على تمام النمو واستطالة جسد الجنين فى بطن أمه، وإما لما فى لحظات الولادة وما تتطلبه من زيادة قوة الأم لدفع الجنين إلى الخارج[3]

وأما زكاة الأموال فهى ذلك القدر الذي يتم إخراجه من المال تبرعًا فى المصارف الثمانية التى حددها الشرع، وإنما سمي زكاة لملحظ النماء والزيادة لأن المال الذي يزكى يزكو: أي ينمو إما بأن يبارك الله له فيه فينمو ويكثر أويطول نفعُه، وإما لتزكية النّفس وتطهيرها، أي: تنميتها بالخيرات والبركات في الدنيا، وإما في الاخره بأن يضاعف له الأجر على ما زكى[4]، وإنما كان التطهير والتزكية بالمال لما فى إخراج المال بدون مقابل مادى من زيادة المشقة على النفس.

* * *

(١) سورة الشمس آية: ٧ - ٩

(٢) سورة الأعلى آية ١٥

(٣) ينظر: العين٥/٣٩٤، معجم ديوان الأدب ٤/٥٤، الزاهر في معاني كلمات الناس٢/١٧٦، تهذيب اللغة١٠/١٥٠، الصحاح٦/٢٣٦٨، المحكم٧/١٢٦، لسان العرب١٤/٣٥٨

(٤) ينظر: المفردات ١/٣٨١، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ص١١١

- **سبح**

يقول أمية:

(الطويل)

فَسُبحانَ مَن لا يَعرِفُ الخَلقُ قَدرَهُ ** وَمَن هوَ فوقَ العَرشِ فَردٌ مُوَحدُ
وَمَن لَم تُنازِعــهُ الخَلائِقُ مُلـــكَهُ ** وَإِن لَم تُفرِّدهُ العِـــبادُ فَمُفرَدُ[١]

فى سياق أبيات تجلى فيها معنى الحب والتوحيد الخالص لله تعالى من خلال ألفاظ تدور فى مجموعها حول معنى واحد وهو إثبات الوحدانية لله تعالى دون غيره فله الخلق والأمر، لا معقب لحكمه، ولا شريك فى ملكه، وإن ادعى غير ذلك مدع فسبحانه ثم سبحانه.

والتسبيح وإن كان قولاً فهو من أعظم الذكر وأفضل العبادات، وأكثرها ثوابا، وأعظمها أجرا، وأحبها إلى الله - جل وعلا- إذا قُرِن قول اللسان باعتقاد القلب وعمله، إذ هو يتضمن أصلا من أصول التوحيد، وركنا أساسيا من أركان الإيمان بالله -عَزَّوَجَلَّ-، وهو تنزيهه سبحانه وتعالى عن كل مالا يليق بذاته.

ولفظ سبحان اسم علم على التسبيح يقال سبحت الله تسبيحا وهو منصوب على المصدر غير متصرف لجموده[٢]، وهو مأخوذ من مادة (س ب ح) والتى تدور دلالتها المعجمية حول "المخالطة بتمدد لما شأنه أن يَغمُر - مع عدم الانغمارفيه[٣]، وفيها معنى السمو والارتفاع، الْبَاب كُله محمول عليه ومأخوذ منه، من ذلك: السبح بمعى العوم فهيئة السابح في الماء أنه يمتد بدنا وسعيا فوق الماء دون أن ينغمر، وفيه ملحظ النفاذ بقوة إلى أعلى ظاهر الماء، والسابح من الخيل: الحسن مد اليدين في الجري على التشبيه بالسابح في الماء يقال: سَبَحَ الفرسُ: مدَّ يديه في الجَرْي، فرؤية الخيل المسرعة فى الصحراء وسط النهار عند اشتداد الحر وظهور السراب بحيث يترائى للناظر من بعيد أن الخيل المسرعة تسبح فى الماء، ومنه السبح

(١) ديوان أمية ص ٣٧١
(٢) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل٣/١٠٩، المصباح المنير١/٢٦٢، اللباب في علوم الكتاب١٨/١٤٦
(٣) المعجم الاشتقاقي٢/٩٧٤

بمعنى "الفراغ، وبمعنى (اضطرابا ومعاشا) أى شغلاً " وبهما فسر قوله تعالى﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحَا طَوِيلَا ﴾[1] فقيل: فَراغاً طويلاً للنوم، قيل اضطراباً ومعاشاً[2]، فأما السبح بمعنى الفراغ لعله لملحظ أن الماء يخلوا مما يستطيع السابح الارتكاز عليه أو الإمساك به، أو لأن الفارغ خفيف الأمر فيطفو لأعلى، وكذا وقت الفراغ يخلو من أى عمل أو شغل، ولعل المقصود وقت القيلولة لكونه وقتاً للنوم والراحة، وأما السبح بمعنى الشغل فلملحظ أن السابح فى الماء لا يتوقف عن الحركة ولا وقت لديه للراحه أو النوم خشية الغرق، فلكل من التفسيرين وجه مقبول.

ومنه: سَبْح النجوم والكواكب (ما يبدو من جريانها، فهو تمدد وانبساط على أديم السماء)[3] وكذا فإن الكواكب والنجوم فيما يبدوا للناظرين تطفو في فضاء من الفراغ.

أما التسبيح بمعى التنزيه والتقديس فله مدخل فى المعنى المحورى، من ناحية الفَوْقية والعُلُوّ؛ فالتسبيح تنزيه مطلق لله عن أن يكون له شبيه فيما خلق لا فى الذات ولا فى الصفات ولا فى الأفعال، ويتضمن معنى البعد أيضاً، لأن فيه تعظيماً وإجلالً إبعادًا عمّا لا يليق بألوهيّته تعالى، تنزيها لذاته سبحانه عما كانوا ينسبونه إليه من الشرك والولد وغير ذلك، فلا شئ يشبهه ولا ند يعادله، ": يُقَال سبح الله إذا مجّده ونزهه، وَسبح الرجل تسبيحا إذا عظم الله ومجده وبرأه من كل عيب وسوء، وسُبْحانَ الله، معناه التنزيه لله، نُصب على المصدر كأنَّه قال: أُبرِّئُ الله من السُّوءِ بَراءةً، ومنه قوله: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلَا ﴾[4] أي سبح الله تسبيحًا وسبحانًا[5]، وبهذا المعنى جاء الأمر فى قوله تعالى: ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةً وَأَصِيلًا ﴾[6]،

(١) الْمُزَّمِّل آية ٧
(٢) ينظر تفسير مقاتل ص٤٧٥/٤، تفسير القرآن من الجامع لابن وهب٨٢/٣، تفسير عبد الرزاق٣٥٨/٣، تفسير الطبرى ٦٨٦/٢٣، معاني القرآن وإعرابه للزجاج٢٤٠/٥،
(٣) المعجم الاشتقاقي٩٧٤/٢
(٤) سورة الإسراء الآية ١
(٥) غريب الحديث لابن قتيبة ١٦٩/١، جمهرة اللغة٢٧٧/١، الصحاح٣٧٢/١، الغريبين في القرآن والحديث٨٥٤/٣،
(٦) [الأحزاب: ٤٢]

"فالأمر بتسبيحه سبحانه وتعالى يقتضي تنزيهه عن كل عيب وسوء وإثبات صفات الكمال له؛ فإن التسبيح يقتضي التنزيه والتعظيم والتعظيم يستلزم إثبات المحامد التي يحمد عليه، فيقتضي ذلك تنزيهه وتحميده وتكبيره وتوحيده"(١).

وروى الأزهري عن غير واحد من أئمّة اللغة تفسير التسبيح بالمعنى السابق، قال: "وجِماعُ معناه بُعدُه تبارك وتعالى عن أن يكون له مثْلٌ، أو شريكٌ، أو ضِدٌّ، أو نِدٌّ"(٢)، قال تعالى ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾(٣)، وفى الحديث أن النَّبيِّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: "كان إذا مرَّ بآيةِ خوفٍ تعوَّذَ، وإذا مرَّ بآيةِ رَحمةٍ سألَ، وإذا مرَّ بآيةٍ فيها تَنزيهُ الله سبَّحَ"(٤)، وهذا التنزيه عن النقائص يتضمن وصف الله بضدها وهى صفات الكمال.

روى عن ابْن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أن النبى -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ -قال: «فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّوَجَلَّ»(٥)، والوارد في الركوع تسبيح الله تعالى؛ ففى الحديثين دلالة على أن التسبيح تنزيه وتعظيم.

كما أن تسبيح الله عَزَّوَجَلَّ يكون بذكر آلائه ونعمه"يُقَال: سبح الله عَزَّوَجَلَّ ومجده أَي ذكر آلاءه"(٦).

وقد فسر التسبيح في القرآن الكريم بمعان عدة تدور فى مجملها حول تنزيه الله سبحانه وتعالى: منها التعجب والعبادة والصلاة والذكر والتوبة، وبتلك

(١) [مجموع الفتاوى لابن تيمية: ١٢٥/١٦].
(٢) تهذيب اللغة١٩٦/٤
(٣) [النحل: ٥٧]
(٤) صحيح الجامع الصغير وزياداته٨٦٨/٢
(٥) وتمام الحديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ السِّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ، أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّوَجَلَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ» صحيح مسلم ٣٤٨/١ حديث رقم (٢٠٧)
(٦) جمهرة اللغة٤٥٠/١

المعانى فسر قوله: ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾[1] قيل: الذاكرين الله كثيرًا القائلين لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، وقيل: من المصلين، وقيل من العابدين قبل ذلك فذكر بعبادته، ، وقيل من التائبين[2]، وقوله تعالى﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾[3]، " أى: تقدسه السموات السبع والأرض ومن فيهن أي من المخلوقات وتنزهه وتعظمه وتجله وتكبره عما يقول هؤلاء المشركون وتشهد له بالوحدانية في ربوبيته وإلهيته"[4]

كما ذكر أهل التأويل أن الاستثناء معنى مقصود من التسبيح من ذلك قوله تعالى ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ وأى لولا تستثنون فتقولون إن شاء الله[5]، وهذا المعنى محمولٌ أيضاً على معنى الذكر واستحضاراً لعظمته سبحانه وتعالى فى قلوبهم، وتذكيراً بأنه هو المنعم والرازق وفى ذلك تنزيه لله تعالى.

وسميت الصلاة النافلة سبحة لاشتمالها علي التسبيح؛ ولأن التسبيح تعظيم لله وتنزيه وهو المقصود من الصلاة؛ ففي الحديث: (واجعلوا صلاتكم معهم سبحة)[6]

(١) الصافات: آية ١٤٣

(٢) ينظر: تفسير عبد الرزاق٣/١٠٣، ١٠٧، جامع البيان في تأويل القرآن١٧/٢٢٩، معاني القرآن وإعرابه للزجاجى ٤/٣١٣، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم١٠/٣٢٢٩،

(٣) الإسراء - آية ٤٤

(٤) تفسير القرآن العظيم٥/٧٨

(٥) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان٤/٤٠٧، جامع البيان في تأويل القرآن١٧/٣٢٩، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم١٠/٣٣٦٦، بحر العلوم٣/٤٣٨، تفسير الماوردي٣/٢٢٤

(٦) وتمام الحديث عَنِ الْأَسْوَدِ، وَعَلْقَمَةَ، قَالَا: أَتَيْنَا عَبْدَ الله بن مَسْعُودٍ فِي دَارِهِ، فَقَالَ: أَصَلَّى هَؤُلَاءِ خَلْفَكُمْ؟ فَقُلْنَا: لَا، قَالَ: فَقُومُوا فَصَلُّوا، فَلَمْ يَأْمُرْنَا بِأَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ، قَالَ وَذَهَبْنَا لِنَقُومَ خَلْفَهُ، فَأَخَذَ بِأَيْدِينَا فَجَعَلَ أَحَدَنَا عَنْ يَمِينِهِ وَالْآخَرَ عَنْ شِمَالِهِ، قَالَ: فَلَمَّا رَكَعَ وَضَعْنَا أَيْدِيَنَا عَلَى رُكَبِنَا، قَالَ: فَضَرَبَ أَيْدِيَنَا وَطَبَّقَ بَيْنَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ أَدْخَلَهُمَا بَيْنَ فَخِذَيْهِ، قَالَ: فَلَمَّا صَلَّى، قَالَ: «إِنَّهُ سَتَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ مِيقَاتِهَا، وَيَخْنُقُونَهَا إِلَى شَرَقِ الْمَوْتَى، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ قَدْ فَعَلُوا ذَلِكَ، فَصَلُّوا الصَّلَاةَ لِمِيقَاتِهَا، وَاجْعَلُوا صَلَاتَكُمْ مَعَهُمْ سُبْحَةً، وَإِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَصَلُّوا جَمِيعًا، وَإِذَا كُنْتُمْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، فَلْيَؤُمَّكُمْ أَحَدُكُمْ، وَإِذَا رَكَعَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْرِشْ ذِرَاعَيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَلْيَجْنَأْ، وَلْيُطَبِّقْ بَيْنَ كَفَّيْهِ، فَلَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى اخْتِلَافِ أَصَابِعِ رَسُولِ الله =

أي: نافلة، "وإنما خصت النافلة بالسبحة وإن شاركتها الفريضة في معنى التسبيح لأن التسبيحات في الفرائض نوافل، فقيل لصلاة النافلة سبحة، لأنها نافلة كالتسبيحات والأذكار في أنها غير واجبة"[١].

وقد يدل التسبيح على التعجب من باب انتقال الدلالة فالناظر المتأمل فى آلاء الله من حوله يتعجب مما فى الكون من خلق بديع وتنسيق محكم لا يسعه إلا أن يقر بعظمة خالقها ثم صارت سجية على ألسنة الموحدين، ومن دلالته على التعجب قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ فَسُبْحَانَ الله حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾[٢]، وقول النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى الحديث الذى رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّهُ لَقِيَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ الْمَدِينَةِ، وَهُوَ جُنُبٌ فَانْسَلَّ فَذَهَبَ فَاغْتَسَلَ، فَتَفَقَّدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا جَاءَهُ قَالَ: «أَيْنَ كُنْتَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ» قَالَ: يَا رَسُولَ الله، لَقِيتَنِي وَأَنَا جُنُبٌ فَكَرِهْتُ أَنْ أُجَالِسَكَ حَتَّى أَغْتَسِلَ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سُبْحَانَ الله إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَنْجُسُ»[٣]

وكل ما جاء فى معنى التسبيح محض تنزيه عن النقائص، وليس شيءٌ منزهاً عنها التنزيه المطلق إلا ذى الجلال سبحانه، ولهذا لم يرد في القرآن أو في السنة إضافة التسبيح لغيره تعالى، قال السمعاني رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: "وَكلمَة سُبْحَانَ؛ كلمة ممتنعة لَا يحوز أَن يُوصف بهَا غير الله؛ لِأَن الْمُبَالغَة فِي التَّعْظِيم لَا تليق لغير الله، وَلَا تَنْصَرِف حسب مَا ينْصَرف كثير من المصادر؛ لِأَنَّهُ لما لم يستقم الْوَصْف بِهِ لغير الله، وَلم تتصرف جهاته لزم أَيْضا منهاجا وَاحِدًا فِي الصّرْف"[٤].

وقال العز بن عبد السلام رَحِمَهُ اللَّهُ: " التسبيح: التنزيه من السوء على وجه التعظيم، فلا يُسبَّح غير الله تعالى؛ لأنه قد صار مستعملاً في أعلى مراتب التعظيم

=
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرَاهُمْ» صحيح مسلم ٣٧٨/١ (حديث رقم: ٥٣٤)

(١) الروم آية ١٦، ١٧

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣١٣/٢

(٣) صحيح مسلم ٢٨٢/١ حديث رقم (٣٧١)

(٤) تفسير السمعانى ٢١٢/٣

التي لا يستحقها سواه"[١].

فسبحانه تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده، وفى التسبيح قربة من الله، وبه مغفرة للذنوب وبهذا أيقن أمية فى شعره فقال:

(الطويل)

تُسَبِّحُهُ الطَيرُ الجَوانِحُ في الخَفى ** وإذ هِيَ في جَوِّ السَماءِ تُصَعِّدُ
وَمِن خَوفِ رَبيّ سَبَّحَ الرَعدُ فَوقَنا ** وَسَبَّحَهُ الأَشجارُ وَالوَحشُ أُبَّدُ
وَسَبَّحَهُ النَينانُ وَالبَحرُ زاخِراً ** وَما طَمَّ مِن شَيءٍ وَما هُوَ مُقْلِدُ[٢]

وقال راجياً عفو الإله متأسيا بنبى الله يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ:

(الطويل)

وَأَنتَ بِفَضلٍ مِنكَ نَجيَّتَ يونُساً ** وَقَد باتَ في أَضعافِ حوتٍ لَيالِيا
وَإِنّي ولَوْ سَبَّحتُ بِاسمِكَ رَبَّنا ** لَأُكثِرُ إِلاّ ما غَفَرتَ خَطائِيا
فَرَبَّ العِبادِ أَلقِ سَيباً وَرَحمَةً عَلَيَّ ** وَبارِك في بَنِيَّ وَمالِيا[٣]

* * *

- **مسلم**

يقول أمية:

(البسيط)

إِني أَعوذُ بِمَن حَجَّ الحَجيجُ لَهُ ** وَالرافِعُونَ لِدينِ اللهِ أَركانا
مُسَلِّمينَ إِليهِ عِندَ حَجِّهِم ** لَم يَبتَغوا بِثَوابِ اللهِ أَثمانا[٤]

وصحة جِرْم الشيء والتئامُ (ظاهره) في ذاته أي عدم تصدعه أو تفرع غيره منه هو معنى محورى تدور حوله الدلالة المعجمية لمادة (س ل م)[٥]، وقريب منه ما

(١) تفسير العز بن عبد السلام ١١٥/١
(٢) ديوان أمية ص٣٧٢
(٣) ديوان أمية ص٥٤١
(٤) ديوان أمية ص ٥١٨
(٥) المعجم الاشتقاقي١٠٦٣/٢

ذكره ابن فارس عند تلمسه أصل المادة قال: " السين واللام والميم معظم بابه من الصحة والعافية"[١] ويدخل تحتهما ما فى معناهما وما يترتب عليهما من أمن وأمان وحصانة واطمئنان، وحفظ ورعاية، وبراءة من كل آفة ظاهرة وباطنة، وكذا الخلاص والنجاة من كل عيب ومكروه.

من ذلك السَّلْم والسِّلْم بكسر السين وفتحها وتسكين اللام: الصُّلْح يذكران ويؤنثان، والسِّلْم: ضد الْحَرْب وَمِنْه اشتقاق السَّلامَة[٢]، والسَّلَم بفتح السين واللام لغة فيه، وَقد قُرئ على ثَلَاثَة أوجه فى قوله تعالى ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا ﴾[٣]، قال أبو عبيدة أي رجعوا إلى المسالمة، وطلبوا الصلح"[٤].

والسلام من أسماء الله عَزَّوَجَلَّ وفي التَّنْزِيل: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ...﴾[٥] لسلامته سبحانه مما يلحق المخلوقين من كل عيب ونقص وذم[٦] فسبحانه له الكمال المطلق، أو لأن الله تعالى هو من يُرجى منه السلامة فى الدنيا والأخرة فسبحانه له الخلق والأمر، وله فى كل شئ حكمة وسر، فهو السلام ومنه السلام لمن أقام على طاعته واستمر.

ومنه قيل للجنة دار السلام، لأنها دار السلامة الدائمة من الموت والهرم والأسقام، وفيها حسن المستقر والمقام[٧].

وتحية الإسلام السَّلام عليكم، أي: السَّلامةُ من الله عليكم بما فى الكلمة من معنى إما بالوعد من صاحب السلام بالسلامة والأمن من أى أذى يأتى من جانبه فهى تحية مملوءة بالدرر، أو هو دعاء منه بأن يدخل المسَلَّم عليه فى حفظ صاحب

(١) مقاييس اللغة ٣/٩٠

(٢) ينظر العين: ٧/٢٦٥، إصلاح المنطق ٢٥٥، جمهرة اللغة ٢/٨٥٨، المحيط فى اللغة ٢٤١٦، المصباح المنير١/٢٨٦، جمهرة اللغة ٢/٨٥٨.

(٣) الأنفال آية ٦١.

(٤) مجاز القرآن لأبى عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري ١/٢٥٠ تحقيق: محمد فواد سزگين الناشر: مكتبة الخانجى - القاهرة ١٣٨١ هـ.

(٥) الحشر - الآية ٢٣

(٦) ينظر: مقاييس اللغة ٣/٩٠، لسان العرب ١٢/٢٩٠

(٧) ينظر: العين٧/٢٦٦، المحكم٨/٥١٤

الأمر فيهنأ بحلول العافية وراحة البال والنجاة من كل شر.

"والسلام: المسالمة، وفعال تجيء في المفاعلة كثيرا نحو القتال والمقاتلة، وهو أن يَسْلَم كلّ واحد منهما أن يناله من ألم صاحبه، ومن ذلك السَّلم الذي يسمى السلف، كأنه مال أسلم ولم يمتنع من إعطائه، يقال: أسلم الشَّيءَ إليه: دفعه إليه، وأعطاه له كلَّه أو سالمًا، وكذا سلّمه، وقريب منه معنى الاستسلام والانقياد لأنه تسليم نَفْس طوعاً كان أو كرهاً.[١]

ومنه الإسلام: الاستسلامُ لأمر الله تعالى، والقبول لأمره، والانقيادُ لطاعتِهِ، والخضوع والذل له[٢]، وهو بهذا المعنى ينقسم إلى عام وخاص، فالإسلام العام يعنى: الاستسلام لحكم الله القدري ويشمل كل المخلوقات ويعنى الانقياد التام والخضوع لمشيئة تعالى الكونية والقدرية طائعة كانت أم مكرهة؛ فلا مشيئة للمخلوقات إلا ما شاء الله، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن كالصحة والمرض، أو الحياة والموت، أو الغنى والفقر، وكل ما يحدث فى الكون ممالا دخل للمخلوقات فيه، قال تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ الله يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[٣] أى: " خَشع من في السموات والأرض، فخضع له بالعبودة، وأقرّ له بإفراد الربوبية، وانقاد له بإخلاص التوحيد والألوهية"[٤].

وأما الإسلام بالمعنى الخاص فهو: الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك[٥]، مهتدياً فى ذلك بما شرعه الله عَزَّوَجَلَّ من الدين ووصى به أنبياءه ورسله، فالمسلم: المخلص فى العبادة لله، لأن المسلم بذلك يسلم من الإباء والامتناع، وبهما يسلم من غضب الله وعقابه، وقد حُرم أمية بن أبى الصلت من ذلك بسبب تكبره وطمعه فى أن يكون النبى المنتظر.

* * *

(١) ينظر: مقاييس اللغة ٣/٩٠، معجم اللغة العربية المعاصرة٢/١٠٩٩، المعجم الاشتقاقي٢/١٠٦٣

(٢) ينظر: العين٢/٩١، اللباب في علوم الكتاب٨/٥٦

(٣) آل عمران آية ٨٣

(٤) تفسير الطبرى ٦/٥٤١

(٥) ينظر الصحاح٥/١٩٥٠

- **عدن**

يقول أمية:

(الوافر)

جَهَـنَّمُ تِلـكَ لا تُبقـي بَغـــــيّاً ** وَعَـدنٌ لا يُطالِعُـــــها رَجـيمُ[١]

و"لزوم الشيء جوفًا أو حيزًا بثبات ودوام"[٢] هو معنى محورى تدور حوله مادة (ع د ن)، وقريب منه ما ذكره ابن فارس عند تلمسه أصل المادة قال: " العين والدال والنون أصل صحيح يدل على الإقامة"[٣]. من ذلك العدن موضع استقرار الإبل وهو أَن تلْزم الإبلُ المكانَ فتألفَه وَلَا تبرحه، ومقام الناس إذا ألفوه واستقروا فيه، يقال: عدن الرجل في الموضع: إذا أقام فيه، وكذا محل استقرار الجواهر من ذهب وفضة وغيرهما لثباتهما فيه[٤]، وأما عن إضافة اللفظ إلى الجنة فباعتبار دوام الاستقرار فيها وكونها دار الإقامة والنعيم، وقد قرنت الجنة بلفظ عدن دوماً، فى كتاب الله للتعبيرا عن الطمأنينة والسلام وغياب أي كدر.

كما فى قوله تعالى: ﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ﴾[٥]، وقوله تعالى ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ ﴾[٦]، وقوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾[٧] وقوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ﴾[٨] وغيرها من الآيات الدالة على تمام النعمة وعظم الجزاء الذى أعده الله

(١) ديوان أمية ص٤٧١
(٢) المعجم الاشتقاقي١٤٢٥/٣
(٣) مقاييس اللغة ٢٤٨/٤
(٤) ينظر العين ٤٢/٢، كتاب الألفاظ ص٣٢٥، جمهرة اللغة٦٦٥/٢، الزاهر في معاني كلمات الناس١٢٠/٢، تهذيب اللغة١٢٦/٢، الصحاح ٢١٦٢/٦
(٥) التوبة آية ٧٢
(٦) الرعد آية ٢٣
(٧) النحل آية ٣١
(٨) الكهف٣١ آية

للصالحين من عباده.

ولم يزل أمية يذكر الآخرة ويحذر الناس من عذاب الله فيها ويرغب فى طاعة الله طمعاً في جنته ورهبة من ناره، فيعقد الموازنات ويبرع فى استخدام الألفاظ فيذكر الجنة ويشير إليها بصفة فيها، وقد استخدم لفظ (عدن) للدلالة على الجنة وما فيها من نعيم مقيم لا يحول ولا يزول ثم يسوق الأبيات معددا ألواناً مما فى الجنة من النعيم ثم يتوجه إلى من بيده مقاليد السماوات والأرض مقراً بأن الله هومن بيده مقاليد الأمور وبيده الرحمة والعذاب فيقول:

(الوافر)

عِبــادُكَ يُخطِئــونَ وَأَنــتَ رَبٌّ ** بِكَفَيّــكَ المَنايــا وَالحتـــومُ
غَــداةَ يَقــولُ بَعضُــهُم لِــبَعضٍ ** أَلا يالَيـــتَ أُمَّكُـــمُ عَقــيمُ
فَــلا تَــدنو جَهَــنَّمُ مِــن بَــريءٍ ** وَلا عَــدنٌ يَحِــلُّ بِهــا الأَثــيمُ[1]

* * *

- **الأعراف**

يقول أمية:

(البسيط)

وَآخَرونَ عَلى الأَعرافِ قَد طَمِعوا ** بِجَنَّةٍ حَفَّها الرُمانُ وَالخَضِــرُ[2]

وأمية فى سياق أبيات يصور فيها مشاهد يوم الحساب وأحوال العباد فيه مابين شقى معذب وفى النارمخلد، وبين سعيد منعم فى جنة أقام وأخلد، استخدم أمية لفظ الأعراف للدلالة على فئة من البشر استوت حسناتهم وسيئاتهم فلم يستحقو الجنة بما كسبوا من الحسنات ولا النار بما اكتسبوا بالسيئات.

وتميز أعلي الشيء أو ظاهره بملمح يدل عليه أو على أمر فيه[3]، هو معنى محورى تدور حوله استعمالات مادة (ع ر ف)، وفيه معنى الانكشاف والظهور.

(١) ديوان أمية ص٤٨٢
(٢) ديوان أمية ص ٣٩٠
(٣) المعجم الاشتقاقي١٤٤٨/٣

فالأعراف الشئ الـمُشرف، وكل مرتفع وعالٍ عند العرب أعراف ومفرده: عُرْفٌ وعُرَفَة، من ذلك العُرْف: عُرْفُ الدَّابَّة والدّيك وَغَيرهمَا: وهواللَّحْم الَّذِي ينْبت عَلَيْهِ العُرْف، أو: منبت الشّعْر والريش من الْعُنُق، وسَنَام أعرف: طَوِيل، ونَاقَة عرفاء: مشرفة السَنَام، ويقال: **اعْرَوْرَف الْبَحْر** والسيل: تراكم موجه وارتفع فَصَارَ لَهُ كالعُرْفِ، ومعارف الأَرْض: مَا عُرِف مِنْهَا، وسميت بذلك لملحظ بروزها وتميزها عما سواها وما حولها إما لبروزها وارتفاعها وإما لخصوصيتها، وكذا فى العُرَفُ بمعنى: الحُدُوْد، ومنه أيضاً المَعْرُوفُ: اسمٌ لكلّ فعل يُعْرَفُ بالعقل أو الشّرع حسنه يشمل ما كان واقعا في دائرة الأحكام الشرعية المأمور بها على سبيل الوجوب أو الندب أو الإباحة؛ ففيه ملحظ التميز من جهة الإِدْراك، والدِرَايَة والعلم بالخصوصية والأثر وهُوَ ضد الْمُنكر والمجهول، ومن ذلك الأصل الاعتراف: الإقرار بالذّنب وغيره لما فيه من انكشاف ما خفى من الأمور، ولملحظ التميز والظهور فى الرَّائِحَة الطّيبَة أوالمنتنة سميت الريح عَرْفاً لدلالتها على ما مرت عليه وحملت من طيب أوخبيث، ثم غلب استعمالها على الريح الطيبة، وسُمِّيتْ عَرَفَةُ بذلك كأنَّه عُرِفَ حَدُّه[(١)]

وأما الأعراف وأصحابها كمصطلح دينى فقد ورد ذكره فى كتاب ربنا -جل وعلا - مرتين فى سورة الأعراف فى قوله تعالى: ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْۚ وَنَادَوْاْ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾[(٢)]، وفى قوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ قَالُواْ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[(٣)]، فالأعراف فسرت بالحجاب وهو السور الواقع بين الجنة والنار الذي ذكره الله -جل وعلا- في قرآنه فى قوله تعالى: ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۖ ﴾، ولعل المراد ما أشرف من ذلك السور وإن كان السور فى حد ذاته عرفاً إلا أنها جاءت بصيغة الجمع فلعل المراد بالأعراف ما تميز منها بشكل ما كالشواهد أو أماكن المراقبة التى تكون فوق أسوار القلاع والحصون، فقد جاءت الأعراف فى الآيات بصيغة الجمع للدلالة على كثرتها فوق ذلك السور والله أعلم

(١) ينظر: العين ١٢١/٢، جمهرة اللغة ٧٦٦/٢، الأضدادلابى بكر الانبارى ص٣٧٠، معجم ديوان الأدب٢٦٥/٢، ، تهذيب اللغة ٢٠٧/٢، الصحاح ١٤٠٠/٤، المحكم ٢/ ١١١

(٢) سورة الأعراف: آ ية ٤٦

(٣) سورة الأعراف آية ٤٨

بمراده.

وأما أصحاب الأعراف فأكثرأهل التأويل على أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فجعلهم الله على الأعراف منتظرين حكم الله فيهم، ومن بلائهم فى ذلك اليوم أن يصرف الله أبصارهم تارة حيال النار وفيها أناس يعرفونهم بسيماهم وقد استحقوا عذاب الله وسخطه فيتعوذن بالله من النار ومن عذابها وأن يجعلهم مع هؤلاء المعذبين، ثم تصرف أبصارهم تارة أخرى حيال أصحاب الجنة وفيها أناس يعرفونهم بسيماهم وبما فى وجوههم من نضرة النعيم، فيطمعون فى فضل الله ورحمته وأن ينزلهم الله مثل تلك المنازل.

* * *

- **يوم التغابن**

يقول أمية:

(البسيط)

وَيَوْمَ مَوعِدُهُم أَن يُحشَروا زُمراً ** يَوْمَ التَغابُنِ إِذ لا يَنفَعُ الحَذَرُ
مُستَوسِقينَ مَعَ الداعي كَأَنَّهُم ** رِجلُ الجَرادِ زَفَتْهُ الريحُ تَنتَشِرُ
وَأُبرِزوا بِصَعيدٍ مُستَوٍ جُرُزٍ ** وَأُنزِلَ العَرشُ وَالميزانُ وَالزُبُرُ
وَحوسِبوا بِالَذي لَم يُحصِهِ أَحَدٌ ** مِنهُم وَفي مِثلِ ذاكَ اليَومِ مُعتَبَرُ
فَمِنهُم فَرِحٌ راضٍ بِمَبعَثِهِ ** وَآخَرونَ عَصَوا مَأواهُمُ السَقَرُ[1]

والغئور: (نقص وفراغ) مستتر يمتد في جرم الشيء هو ما تدور حوله مادة (غَ بَ نَ)[2]، وقريب منه ما ذكره ابن فارس عند تلمسه أصل المادة قال: "الغين والباء والنون كلمة تدل على ضعف واهتضام، يُقَالُ غُبِنَ الرجل في بيعه، فهو يُغْبَنُ غَبْنًا، وذلك إذا اهْتُضِمَ فيه، وَغَبَنَ في رأيه، وذلك إذا ضَعُفَ رأيه "[3]

فكلا التأصيلين يدل على الضعف والخفاء إما لنقص أولقصور، من ذلك

(١) ديوان أمية٣٨٧
(٢) المعجم الاشتقاقى ١٥٥٤/٣
(٣) مقاييس اللغة ٤١١/٤

دلالة الغَبْنِ، بالتسكين، في البيع على القلة والنقصان، الغبن في البَيع أو الشراء: المكر والْخَدِيعَة لما فيه من إخفاء القيمة الحقيقية للشئ المبيع أو المشترى مما ينتج عنه نقصان فى الحقوق، فالغبن الحطُّ من قيمة المبيع عند شرائه، فكلُّ شراء بأقلَّ من القيمة فهو غبن، يقال: غبنه في البيع خدعه بضرب من الإخفاء فهو مغبون، ومن ذلك دلالة الغبن على قلة الفطنة لما فيه من غياب العقل وقصوره، فالغبين ضعيف الرأي المغلوب على أمره إما لغياب الفطنة الواجبة في فهم ما يدورر من حوله، أو لضعف حجته أوخلاء ذهنه منها، أو لضعفه فلا يعتد بقوله وإن كان صواباً وفى ذلك ضرب من الإخفاء، يقال: غَبِن رَأْيَه، بالكسر، إذا نُقِصَه، ورجل غَبِين ومَغْبُونٌ في الرأْي والعقل والدِّين، وكذا دلالة الغبن على النسيان والغفلة لما فيه من خفاء وغيبة الشّيء عن بال الإنسان، وعدم تذكّره له من قلة التحفظ والتيقظ، يقال غَبِنَ الشيءَ وغَبِنَ فيه غَبْناً وغَبَناً: نسيه وأَغفله وجهله، وغَبِنْتُ كذا من حقي عند فلان أَي نسيت وغَلِطْتُ فيه، وغَبَنَ الرجل يَغْبِنُه غَبْناً: مَرَّ به وهو مائلٌ فلم يره ولم يَفْطُنْ له[(١)].

ويوم القيامة سمى بيوم التغابن لاشتمالة على كل تلك المعانى، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾[(٢)]، فيظهر الغبن أولاً فيما وقع من المبادلة بين دار الدنيا والدار الأخرة وإلية أشار المولى جل وعلا فى قوله تعالى ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾[(٣)]، وقوله تعالى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْأَخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾[(٤)]، وقوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾[(٥)]، "لأن المغبون من انكشفت سرائره فى ذلك اليوم، فيظهر ما اكتسب فى الدنيا من عبادة غير الله، وقدر أنه قد اهتدى وأنه ينجو[(٦)] ، فيكون

(١) بتصرف من المفردات ص٦٠٢
(٢) التغابن آية ٩
(٣) البقرة - الآية ١٦
(٤) البقرة - الآية ٨٦
(٥) البقرة - الآية ١٧٥
(٦) كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ص ٢٢٧

أمره كما قال الله عَزَّوَجَلَّ "وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا"[١]، فوقوع الغبن في المبايعة لمبادلتهم الآخرة الباقية وما فيها من نعيم مقيم بالدنيا الفانية الزائلة بأختيارهم لطريق الضلال الذى أو جب لهم عذاب الله يوم القيامة، وتركهم الطريق الموصل إلى رحمة الله ورضوانه فاختاروا الكفر على الايمان.

وكذا فالغبن فى مقدار أعمال العباد ومقدار الجزاء عليها من حيث إنهم يعتقدون أنهم يقومون بأمور عظيمة ومهمّة ويظنون أنهم محسنون فيه، بينما هم في الحقيقة في ضلال وخسران كبير لعدم امتثالهم لأوامر الله ونواهيه، وإليه أشار الله جل وعلا فى قوله ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾[٢]، ثم يبعث يوم القيامة مفلسًا وقد خسر إما لكفره وإما لأنه أدخل الرياء والسمعة في أعماله، مصداقاً لقوله تعالى ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾[٣]، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن رسول الله- صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - قال: " إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ الله جَنَاحَ بَعُوضَةٍ" وَقَالَ اقْرَءُوا ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾[٤].

ثم الغبن بمعنى الغفلة والتغافل متحقق فى مشاهد يوم القيامة فلكل امرئ شأن يشغله عن شأن غيره، فيفر حتى من أقرب الناس إليه الأم والأب والولد والزوجة والأخ قال **تعالى**﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾[٥]

وغير ذلك من المشاهد التى يتجلى فيها الغبن كغياب القوة التى كانو يتجبرون بها فى الدنيا فلاَ حكم لهم ولاَ يُسْمَعُ لقولهم والأمر يومئذٍ لله.

ولفظ التغابن ساقه شاعرنا فى معرض حديثه عن مشهد العرض والحساب

(١) الفرقان - الآية ٢٣
(٢) الكهف - الآية ١٠٣
(٣) الفرقان - الآية ٢٣
(٤) الكهف: - الآية ١٠٥
(٥) عبس - الآية ٣٤-٣٧

يوم القيامة وبيان الفرق بين من تاجروا مع الله فباع الدنيا بمغرياتها واشترى الأخرة فربح بيعه، وبين من خاب وخسر فى تلك التجارة ففرط في حق الله وباع حظه من نعيم الآخرة بِأَبْخَس الثَّمَن، وغُبِنَ كل الغَبْنِ.

* * *

- **يوم القيامة**

يقول أمية

(الخفيف)

كُــلُ ديــنٍ يَــومَ القيامَــةَ عِنــدَ ** اللــه إلاّ ديــنِ الحَنيفَــةِ زورُ[١]

ويوم القيامة لفظ مركب ورد ذكره فى ديوان أمية بمعنى يوم البعث الذي يقوم فيه الناس جميعًا لربّ العالمين بعد انقضاء الحياة الدنيا، والإيمان به وبما يتعاقبه من أمور عظيمة يظهر واضحاً جلياً فى شعر أمية بن أبى الصلت، الذى اتبع درب الحنفاء الذين مضوا على مبادئ سيدنا ابراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ التى تركها لهم منذ القدم.

و"انتصاب الشيء إلى أعلى ثابتًا"[٢] معنى محوري تدور حوله مادة « قَ و مَ »، من ذلك القِيَامُ: نَقِيضُ الجلوس، والقوام بفتح القاف من الطول واعتدال القامة، يقال: رجل حسن القوام، والقامة كهيأة رجل يُبنى على شفير البئر يوضع عليه عود البكرة ففيه معنى الاعتدال والانتصاب إلى أعلى مع الثبات، القوم جمع قَائِم: اسم عام يجمع الرجال والنِّساء، ويعنى: الشيعة والعشيرة ثم خُصصت بالرجال، باعتبار كونهم المناصرين والمدافعين والذين يُعْتَدّ بهم في الحروب وما إليها، ولا يكون ذلك إلا وهم قائمون، وَقَيِّمُ القَوْم: من يسوس أمرهم ويُقوِّمهمْ، ويقال رمح قَوِيمٌ، أى معتدل، ورجل قويمٌ أى حكيم ذو رأى سديد برأية تستقيم الأمور[٣]

أما عن تسمية يوم القيامة بهذ الاسم فيتحدد مدخل لهذه التسمية من المعنى

(١) ديوان أمية ص ٣٩٣ والمعنى كل دين يوم القيامة عند الله زور إلا دين الحنيفية
(٢) المعجم الاشتقاقى ١٨٣٦/٤
(٣) ينظر: العين ٢٣١/٥ جمهرة اللغة٩٧٧/٢، البارع في اللغة ص٥١٥

المحورى من حيث أنه يوم يقوم فيه الناس لرب العالمين للعرض والحساب ولا مجال فيه للهو أو لجلوس أو حتى انحناء، فالكل من هول ذلك اليوم منتصب القامة شاخص البصر، قال تعالى ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1].

أو لكونه يَوْمَ يقوم فيه الأشهاد الذين يشهدون للرسل على الأمم، قال تعالى ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾[2]

أو لكونه يوم ينصب الله -جل وعلا - فيه الميزان لإظهار وتعيين القيمة لأعمال الخلق، خيرها وشرها، دون زيادة أو نقصان، لتظهر بعد ذلك النتيجة التى تحدد المصير، ولا شك أن تعيين القيمة للشئ يرتفع بها إبهامه وغموضه، يقول الله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾[3].

والناظر فى شعر أمية يجد أنه قد سيطرت على أفكاره تلك الأمور المتعلقة بالآخرة وما فيها من بعث وحساب وجنة ونار، ولم يملك إلا أن تحدث بها ودعا إليها، ويتضح ذلك من انعكاس تلك الأفكار على شعره والذى ينم حقاً عن نفسية تؤمن بإله واحد لا شريك له، هو من خلق الخلق وأنزل الدين الحق، فلا دين غيره، وأن يوم القيامة هو اليوم الفصل بين من أمن بالوحى والشرع المنزل من عند الله وبين من اخترع ديناً على حسب هواه كما فى البيت السابق محل الدراسة، وكما فى قوله:

(الطويل)

تَرى فيهِ أَخبارَ القُرونِ الَتي مَضَت ** وَأَخبارَ غَيبٍ في القيامَةِ تَنجُدُ[4]

* * *

(١) المطففين الآية ٦
(٢) غافر - الآية ٥١
(٣) الأنبياء - الآية ٤٧
(٤) ديوان أمية ص ٣٦٧

- **الله**

يقول أمية

(البسيط)

يا نَفسُ مالَكِ دونَ الله مِن واقِ ** وَما عَلى حَدَثانِ الدَهرِ مِن باقِ[١]

وشاعرنا فى البيت السابق يقر بأن مقلب الأمور وصاحب القدرة المطلقة هو الله تعالى على خلاف ما اعتقده الكثير من الجاهليين، كما يؤكد عجزه التام أمام الموت، وتصدعه أمام جبروت الدهر موجها ذلك الخطاب لنفسه أولاً ثم يتسع المقام ثانياً ليعم القارئ والسامع.

ولفظ الجلالة "الله" علم على الذات، لأنه سبحانه تفرد بهذا الاسم، فهو الدال على جميع الأسماء الحسنى، والصفات العلا، ولم يتسم به غيره سبحانه، فهو لا يطلق إلا على المعبود بحق الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد، "وهو أعرفُ المعارف، يُحْكى أن سِيبوِيه رُئيَ في المنام فقيل له: ما فعلَ الله بك؟ فقال: خيراً كثيراً، لجَعْلِي اسمَه أعرفَ المعارفِ"[٢].

وقد جرى الخلاف بين العلماء حول الأصل اللغوى للفظ الجلالة (الله)؛ هل هو مشتق أم مرتجل.

فذهب فريق إلى القول باشتقاقه إلا أنهم اختلفو فى أصل اشتقاقه، فمنهم من جعل أصله مادة (أ ل هـ) ومنهم من جعله من (و ل هـ).

وإلى الأول ذهب سيبويه فى أحد قوليه فقال إن أصل لفظ الجلالة (إِلهٌ)، فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال، وصارت الألف واللام عوضًا منها، فيكون وزنه على فعال ومثل ذلك(أُناس)، فإذا أدخلت الألف واللام قلت: (الناس) إلا أن الناس قد تفارقها الألف واللام ويكون نكرة، واسم الله لا يكون فيه ذلك[٣].

وذهب أخرون إلى أن أصله (الإله) ثم حذفت الهمز تخفيفاً، فقيل: (أَلِلَاه)

(١) ديوان أمية ص٤٢٧

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون١/٢٤، كتاب الزينة ص ١٧٨

(٣) ينظر: الكتاب لسيبويه٢/ ١٩٥، الممتع الكبير في التصريف ص٣٩٤)

فاجتمعت لامان متحركتان فأدغمت الأولى فى الثانية فقيل أَلله، فإله فعال بمعـــنى مفعول كأنه مألوه أى معبود، فهو سبحانه مستحق للعبادة يعبده الخلق ويؤلهونه، وممن ذهب إلى ذلك يونس بن حبيب، والكسائى، ويحيى بن زياد الفراء، وأبو الحسن الأخفش، وقطرب، وأبو على الفارسى، والجوهرى، وابن فارس(١).

"ومنهم من جعله مشتقاً من (وله) إذا تحير، والوله: ذهاب العقل، يقال: رجل وَلِهٌ وامرأة والهةٌ ووالهٌ، وماء مُولَهٌ: إذا أُرسل فى الصحارى، فالله سبحانه تتحير الألباب فيه وتذهب فى حقائق صفاته والفكر فى معرفته، فعلى هذا الأصل "إلاه" "ولاه" وأن الهمزة مبدلة من واو كما أبدلت فى إشاح ووشِاح، وإسادةٍ ووسادةٍ، ثم أُدخلت عليه الألف واللام وحذفت الهمزة فقيل "الله"(٢)،

وذهب فريق آخر إلى أن لفظ الجلالة (الله) مرتجل غير مشتق، قال الخليل "وليس (الله) من الأسماء التي يجوز منها اشتقاق فِعْل، كما يجوز في الرحمن الرحيم، ولا يجوز طرح ا لألف واللام منه كما يجوز فى رحمن رحيم بلا ألف ولام لأنه اسم اشتقه الله وحده لا شريك له(٣)، وإلى هذا ذهب سيبويه فى بعض أقواله(٤)، وبه جزم الزجاج إذ يرى أن الاعلام كلها مرتجلة؛ لأن الأصل عنده عدم النقل وموافقتها للنكرات بالعرض لا بالقصد(٥)، وقال: " فذهبت طائفة إلى أنه مشتق وذهب جماعة ممن يوثق بعلمهم إلى أنه غير مشتق وعلى هذا القول المعول ولا تعرج على قول من ذهب إلى أنه مشتق من (وله يوله)"(٦).

واخْتارَه أبو القاسم السهلى، وحكاه عن شيخه أبى بكر بن العربى، وعلل

(١) ينظر تهذيب اللغة٦/٢٢٢، أمالى ابن الشجرى ٢/١٩٥-١٩٦، الحجة للقراء السبعة لأبى على الفارسى ٥/٢٥، الصحاح ٦/٢٢٢٣، مقاييس اللغة ١/١٢٧،

(٢) المستويات اللغوية فى لفظ الجلالة (الله) دراسة فى اللفظ والدلالة. د.محمد الصالح بوعافية. مجلة كلية الأداب واللغات، جامعة ورقلة.مج٧/ع٣/ رمضان ١٤٤٢هـ - إبريل ٢٠٢١م، وينظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى للزجاج ص(٢٦و٢٧)، تفسير القرطبى ١/٧٢

(٣) ينظر العين ٤/٩١. البارع في اللغة ص ١٠٩، تهذيب اللغة ٦/ ٢٢٢، وتفسير الطبري ١/ ١٠٣

(٤) شرح المفصل للزمخشري١/٤١ وينظر الكتاب لسيبويه٢/١٩٦

(٥) ينظر: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل٢/٣٠٨، تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد٢/١٤٢

(٦) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٢٦

ذلك، بأن الاشتقاق يستلزم مادة يشتق منها الاسم واسمه تعالى قديم والقديم لا مادة له، وقد عقب ابن القيم على هذا القول بأنه "إن أريد بالاشتقاق هذا المعنى وانه مستمد من أصل أخر فهو باطل، ولكن الذين قالوا بالاشتقاق لم يريدوا هذا المعنى ولا ألم بقلوبهم، وإنما أرادوا أنه دال على صفة له تعالى وهى الإلهية كسائر أسمائه الحسنى كالعليم والقدير والغفور والرحيم والسميع والبصير، فان هذه الأسماء مشتقة من مصادرها بلا ريب وهى قديمة، والقديم لا مادة له، فما جوابكم عن هذه الأسماء؟ فهو جواب القائلين باشتقاق اسمه (الله)، ثم الجواب عن الجميع: إننا لا نعني بالاشتقاق إلا أنها ملاقية لمصادرها في اللفظ والمعني"[(١)]

كما يؤكد ابن القيم أنه لا أهمية لهذا الاختلاف وأن هذا الخلاف لا يخرج اللفظ عن إفادته السامع اليقين بمسماه، "فإن جميع أهل الأرض علمائهم وجهلائهم، ومن يعرف الاشتقاق ومن لا يعرفه، وعربهم وعجمهم يعلمون أن (الله) اسم لرب العالمين، خالق السماوات والأرض، الذي يحيي ويميت، وهو رب كل شيء ومليكه، فهم لا يختلفون في أن هذا الاسم يراد به هذا المسمى، وهو أظهر عندهم وأعرف وأشهر من كل اسم وضع لكل مسمى، وإن كان الناس متنازعين في اشتقاقه فليس ذلك بنزاع منهم في معناه"[(٢)]، فالإله هو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال فيدخل في هذا الاسم جميع الأسماء الحسنى ولهذا كان القول الصحيح أن الله أصله الإله كما هو قول سيبويه وجمهور أصحابه إلا من شذ منهم وأن اسم الله تعالى هو الجامع لجميع معاني الأسماء الحسنى والصفات العلا[(٣)].

وقد تردد ذكر لفظ الجلالة كثيراً فى شعر أمية مدللاً على معتقده الجازم فى عبادة إله واحد لا معبود غيره كما فى البيت محل الدراسة، وكما فى قوله متوجهاً بالمدح والثناء إلى الله تعالى الواحد، المَلكِ الأَعلى الذى لا شئ يعلو عليه مكانة ومكاناً فيقول:

(١) ينظر نتائج الفكر للسهيلى ص٥١، بدائع الفوائد ٢٢/١
(٢) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية ص١٠٢
(٣) ينظر: بدائع الفوائد ٤٣٩/٢

(الطويل)

إلى الله أُهـــــديَ مِدحَتي وَثَنائِيا ** وَقَولاً رَصيناً لا يَني الدَهرَ باقِيا
إلى المَلكِ الأَعلى الَّذي لَيسَ فَوقَهُ ** إِلَـهٌ وَلا رَبٌّ يَكـــــونُ مُدانِيـا
وَأَشهَـــدُ أَنَّ الله لا شَيءَ فَـــوقَهُ ** عَلِيّاً وَأَمســـى ذِكـــرُهُ مُتَعالِيـا[1]

ولفظ الجلالة (الله) عرفه العرب منذ القدم واستعملوه فى كلامهم وتردد ذكره على لسان الشعراء فى عصور الاحتجاج لاسيما الحنفاء منهم بوصفه علماً على الذات للواحد الأحد المتصرف فى ملكه ولا تقضى الحوائج إلا بفضله ومَنِّه.

* * *

- **لحَد**

يقول أمية

(الطويل)

اعْلَـمْ بـإِنَّ اللـه لَـيسَ كَصُـنعِهِ ** صُـنْعٌ وَلا يَخْفَـى عَلَيـه مُلحِـدُ
وبكُـلِّ مُنكَـرَةٍ لَـهُ مَعروفَـــــةٌ ** أُخـرى عَـلى عَـينٍ بمـا يَتَعَمَّـدُ
جُـدَدٌ وَتَوشـيمٌ وَرَسـمُ عَلامَـةٍ ** وَخَـــزائِنٌ مَفتوحَـةٌ لا تَنفَـدُ[2]

ولفظ ملحد ذكره أمية فى مطلع قصيدة يظهر عليها النزعة الإيمانية ويتجلى توحيده لله تعالى بين جنباتها، فهو يدعو للتأمل فى كون الله الرحب الفسيح الذى يسير ويمر وفق نظام وَتَرتِيب بَدِيع، وَتَنسِيق مُحكَم، وَإِتقَان يُبهر العُقُولَ، لا يقدر عليه إلا رب البريات الذى لا يخفى عليه شئ فى الأرض ولا فى السماوات، ولا ينكر ذلك كله إلا من فسدت فطرته وانطمست بصيرته.

والْمَيْلِ عن الاستقامة أَصْلٌ تلمسهُ ابن فارس لمادة (ل ح د) فقال: " يُقَالُ ألحد الرجل، إذ مال عن طريقة الحق والإيمان، وسمي اللحد لأنه مائل في أحد جانبي الجدث[3].

(١) ديوان أمية ص٣٧٥
(٢) ديوان أمية ص ٣٥٣
(٣) مقاييس اللغة٥/٢٣٦

قال الطبري: " وَأَصْلُ الْإِلْحَادِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الْعُدُولُ عَنِ الْقَصْدِ، وَالْجَوْرُ عَنْهُ، وَالْإِعْرَاضُ، ثُمَّ يُسْتَعْمَلُ فِي كُلِّ مُعْوَجٍّ غَيْرِ مُسْتَقِيمٍ"(١).

أما عن ارتباط دلالة الكلمة بالدين فالإلحاد هو الميل عن طريق الإسلام وكل ما جاء من عند الله، ويشمل كل أنواع الكفر والشِّرك بالله تعالى، من إنكار لو جود الذات الإلهية بالكلية أو الشك فى وجودها أو الطعن فيها، لما فى ذلك من ميل عن أصل الفطرة السليمة السوية التى فطر الله الناس عليها والعدول عن الطريق المستقيم الذى حدده الله عَزَّوَجَلَّ لعباده، وكذا الميل والحيد عن أوامره ونواهيه وأحكامه -جل وعلا-، والتجرؤ عليه سبحانه بالنقد والاعتراض والتجريح والتكذيب.

من ذلك قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾(٢) قَالَ بَعْضُهُمْ: الإلحاد فيه: هو الشرك والكفر بعبادة غير الله فيه، وقيل " هو استحلال الحرام وركوب الآثام فيه، وفى كلا المعنيين جَوْرٌ عَنِ الْقَصْدِ وميلٌ عما أمر الله به فى تلك البقعة المباركة(٣).

وقوله تعالى "﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ﴾(٤) الإلحاد في آيات الله: الميل عن قبولها بأي وجه كان: إما بإنكارها وجحودها، وتكذيب من جاء بها، وإما بتحريفها وتصريفها عن معناها الحقيقي ووضعه في غير موضعه أو بنسبتها إلى غير الله(٥).

وكذا فى قوله تعالى ﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾(٦) قال أهل التفسير إلحادهم في أسماء الله، أنهم يميلون في أسمائه عن الحق، فسموا بها آلهتهم

(١) تفسير الطبرى١٣/٣٢٨
(٢) الحج الآية: ٢٥
(٣) ينظر: تفسير مجاهد٤٩، معاني القرآن وإعرابه للزجاج٣/٤٢١ تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٢/٢٤٨٤، الكشف والبيان عن تفسير القرآن٧/١٧، تفسير الماوردي٤/١٦،
(٤) [فصلت: ٤٠]
(٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن٢١/٤٧٧، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/٣٨٨، تفسير الماتريدي٩/٨٦، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين المالكي٤/١٥٥، الكشف والبيان عن تفسير القرآن٨/٢٩٨
(٦) [الأعراف: ١٨٠]

وأوثانهم، وزادوا فيها ونقصوا منها، فسموا بعضها "اللات" اشتقاقًا منهم لها من اسم الله الذي هو "الله"، وسموا بعضها "العُزَّى" اشتقاقًا لها من اسم الله الذي هو "العزيز"[(١)].

* * *

- **الواحد**

قال أمية:

(الطويل)

وَلَيسَ لِمَخلوقٍ مِنَ الدَهرِ جِـــدَّةٌ ** وَمَن ذا عَلى مَرِّ الحَوادِثِ يَخلُدُ
وَنَفنى وَلا يَبقى سِوى الواحِدِ الَذي ** يُميتُ وَيحيِي دائِباً لَيسَ يَهْمَدُ[(٢)]

كلمة«الواحد » في البيت استخدمـــها أُمية في مقام التعظيم بمعنى الإله المتفرد بالخَلق والإيجاد والتصرّف والتَّدبير والإماتة والإحياء، لا شريك له ولا شبيه ولا نظير ولا عدل ولا مثيل، لم يزل وحده ولم يكن معه آخر وهو الباقي بعد فناء خلقه، حي لا يموت، وإليه المرجع والمصير، فلا إلهَ غيره، ولا يستحقّ العبادة سواه.

والدلالة على الانفراد أصل تدورُ حولَهُ مادة (و ح د)، كما حدده ابن فارس قال: "ومن ذلك الوحدة، وهو واحد قبيلته، إذا لم يكن فيهم مثله[(٣)].

والوَحْدَةُ: الانفرادُ، تقول: رأيته وحدَه ويقال: وحَّدهُ وأحَّدَهُ، كما يقال ثنَّاهُ وثلَّثهُ، ورجلٌ وَحَدٌ ووَحِدٌ ووحيد، أي منفردٌ، وتوَّحَدَ برأيه: تفَرَّدَ به، والواحد فاعل من وحد يحد وهو واحد مثل وعد وهو واعد، والواحدُ أول العدد، والواحد: المنفرد في الذات بني على انقطاع النظير وعوز المثل ولا ينقسم في وهم ولا وجود، والوحِيدُ بني على الوَحْدَةِ والانفرادِ عَن الْأَصْحَاب، يقال: هذا واحد قومه، إذا لم يكن فيهم مثله، ويجمع على وحدان وأحدان، مثل شاب وشبان، وراع ورعيان.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان٢/٧٧، جامع البيان في تأويل القرآن١٣/٢٨٢، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم٥/١٦٢٣، تفسير الماتريدي٥/٩٩، بحر العلوم١/٥٧٠

(٢) ديوان أمية ص ٣٧٢

(٣) مقاييس اللغة ٦/٩٠

و«الواحد» من أسماء الله عَزَّوَجَلَّ ومن أعظم صفاته التى لا يماثله فيها مخلوق من مخلوقاته سبحانه فاسم الله الواحد ينفي العددية والمثلية عن ذاته العلية فهو الفرد الذي لم يزل وحده؛ ولم يكن معه إله آخر، والتوحيد: الإيمان بالله وحده لا شريك له، والله الواحد الأحد ذو التوحد والوحدانية[١].

ومع إيمان أمية نظم أبياتاً تقطر كلماتها توحيداً لرب العالمين بأسمائه وصفاته جل وعلا منها ماذكر فى البيت محل الدراسة من وحدانية الله سبحانه وتعالى، فلن يستقيم الأمر بتعدد الأله إنما هو إله واحد وموحد ملك فوق عرشه وأن جهل قدره الجهال وفى ذلك يقول أمية:

(الطويل)

فَسُبحانَ مَن لا يَعرِفُ الخَلقُ قَدرَهُ ** وَمَن هوَ فوقَ العَرشِ فَـردٌ مُوَحَّـدُ
وَمَن لَم تُنازِعـــهُ الخَلائِــقُ مُلكَهُ ** وَإِن لَم تُفـــرِّدهُ العِبادُ فَمُــفرَدُ[٢]

* * *

(١) ينظر: العين ٢٨١/٣، جمهرة اللغة ٥٠٧/١، تهذيب اللغة١٢٥/٥، الصحاح ٤٥٨/٢، الفروق اللغويةلأبى هلال العسكري ص ١٤٢، المحكم٤٩١/٣، النهاية في غريب الحديث والأثر١٩٥/٥، لسان العرب ٤٤٨/٣

(٢) ديوان أمية ص ٣٧١

الخاتمه

- بعد هذه الجولة مع النصوص الشعرية لأمية بن أبى الصلت والتى جاءت بها المفردات ذات الدلالة الدينية؛ نرى أنه قد أولع بها كثيراً، حتّى غدت ظاهرة من أبرز سمات أسلوبه الشعرى.
- كما يتضح لنا تمسكه بعقيدة الحنفاء، وأنه قد سيطرت على أفكاره تلك الأمور المتعلقة بالآخرة وما فيها من بعث وحساب وجنة ونار.
- استدعاء أمية للمفردة الدينية أضفى على النص الشعرى رونق التفاعل ففى هذا الاستدعاء تأكيد لمعتقده، ومحاولة لنشره واستمالة قلوب السامعين.
- العرب في جاهليتهم لم يكونوا مجتمعات إلحادية تنكر وجود الله بل كانوا يعرفون الله تعالى ويعظمونه، ولكن الضلال جاءهم من كونهم يشركون معه غيره من الأصنام والأحجار بدعوى أنها تقربهم إلى الله.
- أن هذه الثروة من الألفاظ الدينية تدل على أن أمية قد قرأ كتباً سماوية سابقة وأن ما جاء به الإسلام ليس بدعاً وأن الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى وأبوهم واحد.

فهرس أهم المصادر والمراجع

- القرأن الكريم
- اشتقاق أسماء الله لأبى القاسم الزجاجي (المتوفى: ٣٣٧هـ) تحقيق: د. عبد الحسين المبارك- ط: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م
- الألفاظ لابن السكيت، (المتوفى: ٢٤٤هـ) تحقيق: د. فخر الدين قباوة. مكتبة لبنان ناشرون الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م
- بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)- الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان
- تاج العروس للزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين-الناشر: دار الهداية.
- تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل - تحقيق: محمد علي شاهين- ط: دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ
- تفسير السمعانى تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم - ط: دار الوطن، الرياض - السعودية - الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م
- تفسير الطبرى -لمحمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر- مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم(المتوفى: ٣٢٧هـ)_ تحقيق: أسعد محمد الطيب_ مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية _ الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ
- تفسير القرآن من الجامع لابن وهب (ت: ١٩٧هـ) المحقق: ميكلوش موراني - دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م
- تفسير القرطبى - تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش- ط: دار الكتب المصرية - القاهرة- الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م
- تفسير الماتريدي _ لأبى منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)_ تحقيق: د. مجدي باسلوم_ دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان_ ط: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
- تفسير الماوردي = النكت والعيون لأبى الحسن علي بن محمد الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم - ط: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان
- تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)- تحقيق: أحمد يوسف الدقاق - ط: دار الثقافة العربية

- تفسير مجاهد (ت: ١٠٤هـ) تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل - دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م
- تفسير مقاتل بن سليمان (المتوفى: ١٥٠هـ) -تحقيق: عبد الله محمود شحاته- ط: دار إحياء التراث - بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ
- تهذيب اللغة للأزهري (المتوفى: ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب.- دار إحياء التراث العربي - بيروت.الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م
- جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي. الناشر: دار العلم للملايين - بيروت. ط: الأولى، ١٩٨٧م
- الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان لـ محمد عبد الله دراز الناشر: دار القلم.
- ديوان أمية ابن أبى الصلت جمع وتحقيق الدكتور عبد الحفيظ السطلى ط المطبعة التعاونية بدمشق
- رسالة الملائكة لأبى العلاء المعري تحقيق محمد سليم الجندي.ط: دار صادر - بيروت ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م.
- الزاهر في معاني كلمات الناس _لأبى بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ) تحقيق: د. حاتم صالح الضامن - مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢
- الشعراء الحنفاء. د أحمد جمال العمرى طبعة دار المعارف، الطبعة الأولى ١٩٨١
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية_ للجوهري (ت: ٣٩٣هـ)_ تحقيق -أحمد عبد الغفور عطار_ دار العلم للملايين - بيروت_ الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
- صحيح مسلم _ لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي _ دار إحياء التراث العربي - بيروت
- الغريبين في القرآن والحديث لأبى عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفى ٤٠١ هـ) تحقيق: أحمد فريد المزيدي _ ط: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية -الأولى- ١٩٩٩م
- كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، للشيخ أبى حاتم أحمد بن حمدان الرازي- تحقيق - حسين بن فيض الله الهمداني- ط- مركز الدراسات والبحوث اليمني ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م
- كتاب العين - للخليل بن أحمد (ت: ١٧٠هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي- دار ومكتبة الهلال
- كتاب الفوائد (كنوز العرفان فى أسرار وبلاغة القرآن) لابن قيم الجوزية تحقيق محمد بدر النعسانى طبعة مطبعة السعادة الأولى ١٣٢٧هـ

- الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبى إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور -ط- دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان الطبعة: الأولى - ٢٠٠٢ م
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبى البقاء الكفوي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) - تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري -ط -الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت
- اللباب في علوم الكتاب _ لابن عادل الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٥هـ)_ دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان_ الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م
- لسان العرب لابن منظور (ت: ٧١١هـ)-ط: دار صادر - بيروت- الثالثة - ١٤١٤ هـ
- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، لشمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي ط مؤسسة الخافقين ومكتبتها دمشق، الطبعة: الثانية ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م،
- مجاز القرآن لأبى عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري تحقيق: محمد فواد سزگين الناشر: مكتبة الخانجى - القاهرة ١٣٨١ هـ
- مجلة كلية الأداب واللغات، جامعة ورقلة.مج٧/ع٣/ رمضان ١٤٤٢هـ - إبريل ٢٠٢١م،
- مجموع الفتاوى لابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ) - تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم- الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية- ١٤١٦هـ/١٩٩٥م
- المحكم والمحيط الأعظم المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] تحقيق: عبد الحميد هنداوي- دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة
- . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير./ أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ). المكتبة العلمية - بيروت
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي الناشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: لدكتورد. محمد حسن حسن جبل- مكتبة الآداب - القاهرة الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.
- **المعجم الوسيط- مجمع اللغة العربية بالقاهرة- (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)- الناشر: دار الدعوة**
- معجم ديوان الأدب- للفارابي، (ت: ٣٥٠هـ)- تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر- مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس- ط: مؤسسة دار الشعب - القاهرة- ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
- المعجم الكبير - مجمع اللغة العربية بالقاهرة- الطبعة الأولى١٩٩٢م

- معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت: ٣٩٥هـ)- المحقق: عبد السلام محمد هارون- دار الفكر-عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- معجميات عربية سامية للآب إس. مرمرجي الدومنكي ط- مطبعة المرسلين اللبنانيين ١٩٥٠م
- **المعرب فى الصحاح للجوهرى دراسة وتحقيق للأستاذ الدكتور حلمى السيدمحمود أبو حسن - طبعة - دار ابداع للطباعة والنشر الطبعة الأولى ٢٠٠١**
- **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي ط- دار القلم.دمشق. الطبعة الأولى ١٩٩٠م**
- المفردات في غريب القرآن - للراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)- تحقيق: صفوان عدنان الداودي- دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ
- المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام الدكتور جواد علي ط: دار الساقي الطبعة: الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م
- المنجد في اللغة - لعلي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (المتوفى: بعد ٣٠٩هـ) تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، الناشر: عالم الكتب، القاهرة.الطبعة: الثانية، ١٩٨٨ م
- نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي لأبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ) -ط: دار الكتب العلمية - بيروت -الطبعة الأولى: ١٤١٢ - ١٩٩٢ م.

Source and reference list

- The Holy Quran
- The derivation of the names of God by Abu Al-Qasim Al-Zajjaji (died: 337 AH) Verified by: Dr. Abdul Hussein Al-Mubarak - Edition: Al-Resala Foundation، Second Edition، 1406 AH - 1986 AD
- Al-Afadh by Ibn al-Sakit، (died: 244 AH)، edited by: Dr. Fakhr al-Din Qabawa. Lebanon Library Publishers، First Edition، 1998 AD
- Wada'i al-Fawa'id by Ibn Qayyim al-Jawziyyah (died: 751 AH) - Publisher: Dar al-Kitab al-Arabi، Beirut، Lebanon
- Taj Al-Arous by Al-Zubaidi (died: 1205 AH) Verified by: A group of investigators - Publisher: Dar Al-Hidaya.
- Tafsir al-Khazen = The Chapter on Interpretation in the Meanings of Revelation - Edited by: Muhammad Ali Shaheen - Edition: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut - First Edition، 1415 AH
- Interpretation of Al-Sam'ani، edited by: Yasser bin Ibrahim and Ghoneim bin Abbas bin Ghoneim - Edition: Dar Al-Watan، Riyadh - Saudi Arabia - First Edition، 1418 AH - 1997 AD.
- Tafsir al-Tabari - by Muhammad bin Jarir al-Tabari (d. 310 AH)، edited by: Ahmed Muhammad Shaker - Al-Resala Foundation. Edition: First، 1420 AH - 2000 AD
- Interpretation of the Great Qur'an by Ibn Abi Hatim (deceased: 327 AH) - Edited by: Asaad Muhammad Al-Tayeb - Nizar Mustafa Al-Baz Library - Kingdom of Saudi Arabia - Third Edition - 1419 AH
- Interpretation of the Qur'an from Al-Jami' by Ibn Wahb (d. 197 AH)، edited by: Miklos Mourani - Dar Al-Gharb Al-Islami، first edition، 2003 AD.